صدى التراث

العدد (١٢)
جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ/ كانون الأول ٢٠٢٢م
مركز الكاظمية لإحياء التراث
العتبة الكاظمية المقدسة

والكاظميَّـةُ التـي كانَـتْ بهـا ... ولادتـي ومسـكني والمسـتَقَرْ
قد قَـرَّت العينُ بها منذُ الصِّبا ... وعَـيْنُ كُلِّ ناظِـرٍ بهـا تُقَـرْ
وإنَّ أيامـي بهـا جميعهَـا ... جميلَةٌ من صِغَري إلى الكِبَرْ
مـا أطيَـبَ العَيْشَ ومـا الـذَّهُ ... فيها وما أَحْلاهُ لو فيها استَمَرْ
ومـا أروعُ غيرَهـا مـن موطـنٍ ... وإنْ تَـرُقْ عَيني مواطِنٌ أُخَـرْ

الشيخ حسن آل أسد الله
الكاظمي

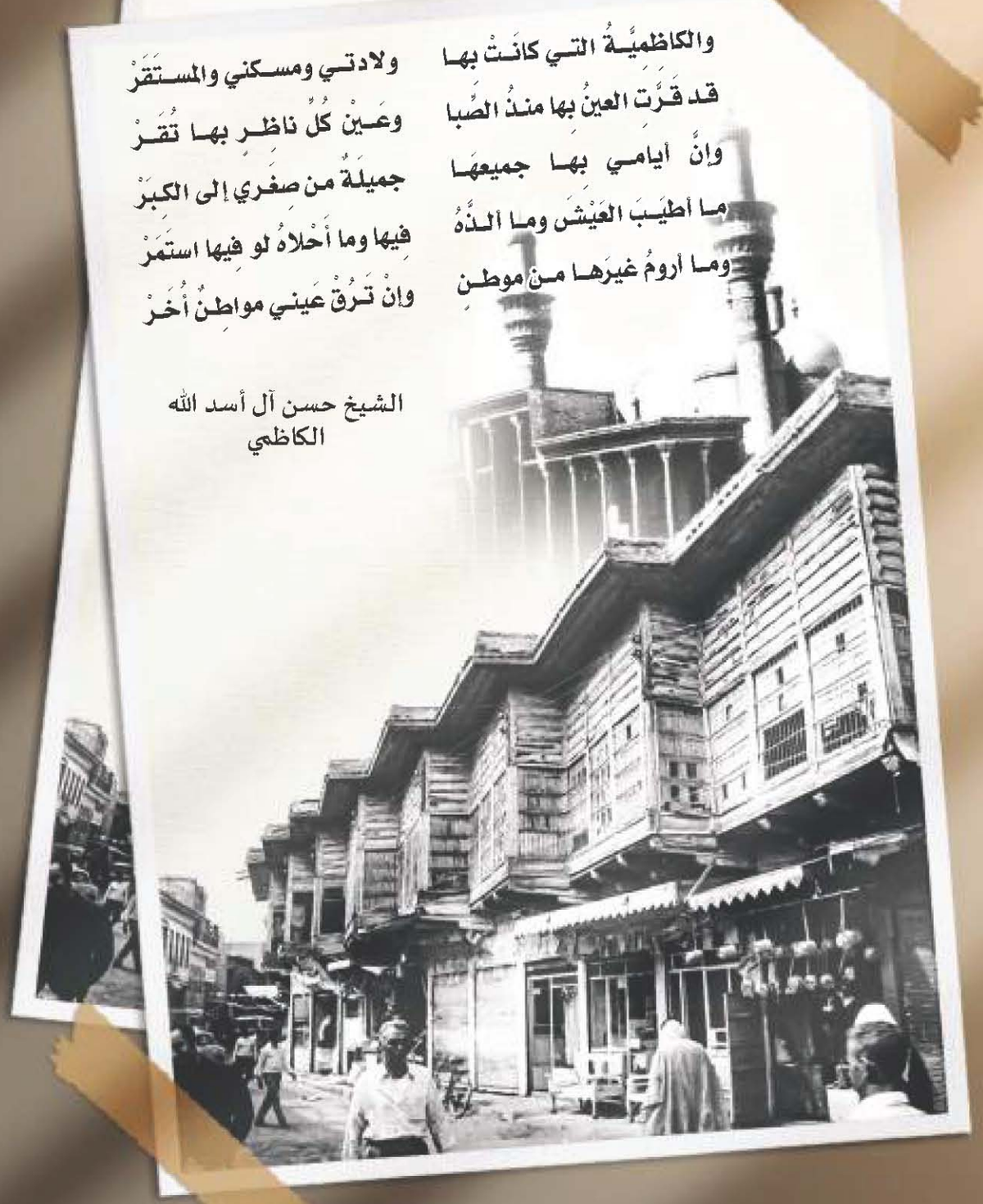

٥

١٠

٢٠

صدى التراث

مجلة فصلية تصدر عن

مركز الكاظمية لإحياء التراث

في العتبة الكاظمية المقدسة

العدد (١٢)

جمادي الأولى ١٤٤٤ هـ/كانون الأول ٢٠٢٢م

رئيس التحرير

الشيخ عماد الكاظمي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

(٢٥٤٠) لسنة ٢٠٢٢م

www.aljawadain.org

turathalkadhimiy@aljawadain.org

العراق- بغداد/الكاظمية المقدسة

شارع الإمام محمد الجواد عليه السلام المحيط

+٩٦٤٧٧٢٢٥٩٧١٦٧ - +٩٦٤٧٩٠١٩٦٥٢٧٤

هيأة التحرير

الشيخ عماد الكاظمي

سحير أنوري رؤوف

محمد حسن فيصل

كرار عباس إبراهيم

تصوير

محمد وليد الأعرجي

التصميم والإخراج

م. صلاح حسن عبود

٢٨

٤ أعلام زاروا الكاظمين

٦ بئر الإمام محمد الجواد عليه السلام

١٣ خان فرمان

١٨ معرض الكتاب الدولي الثامن

٢٢ شناشيل زينب

٣٢ رياضة الزورخانة

كلمة العدد

المدن المقدسة .. مسؤولية دينية ومجتمعية

تَعَدُّ الْمُدُنُ الْمُقَدَّسَةُ فِيْ الْعِرَاقِ مَعْلَمًا دِيْنِيًّا وَحَضَارِيًّا وَتُرَاثِيًّا بَارِزًا، وَقَدْ تَضَمَّنَتْ أَجْسَادًا طَاهِرَةً لِعَدَدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَعْصُوْمِيْنَ عليهم السلام؛ كَانَتْ سَبَبًا رَئِيْسًا لِيَقْصُدَهَا مَلَايِيْنُ الزَّائِرِيْنَ مِنْ جَمِيْعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، وَكَذَلِكَ السُّوَّاحُ الَّذِيْنَ يَبْحَثُوْنَ عَنِ التُّرَاثِ وَالْأَمَاكِنِ الحَضَارِيَّةِ الْقَدِيْمَةِ، وَهَذَا مَا نَرَاهُ فِيْ هٰذِهِ الْمُدُنِ مِنْ حَضَارَةٍ كَبِيْرَةٍ فِيْ مَجَالَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ، فَفَضْلًا عَنِ الْجَانِبِ الدِّيْنِيِّ الْعَقَدِيِّ لَهَا، فَهُنَاكَ الْجَانِبُ الْمِعْمَارِيُّ الْإِبْدَاعِيُّ، الَّذِيْ أَدْهَشَ الرَّحَّالَةَ وَالْمُخْتَصِّيْنَ وَالزَّائِرِيْنَ، وَظَهَرَ ذَلِكَ فِيْ كِتَابَاتِهِمْ وَكَلِمَاتِهِمْ وَلِقَاءَاتِهِمْ، بَلْ فِيْ بَرِيْقِ عُيُوْنِهِمْ وَتَأَمُّلَاتِهِمْ، وَهَذَا كُلُّهُ يَسْتَوْجِبُ عَلَيْنَا مَسْؤُوْلِيَّةً كَبِيْرَةً فِيْ النَّاحِيَتَيْنِ الدِّيْنِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، إِذْ فِيْ النَّاحِيَةِ الْأُوْلَى يَجِبُ تَهْيِئَةُ الْأَجْوَاءِ الْعِبَادِيَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ الْمُنَاسِبَةِ لِلزَّائِرِيْنَ، حَيْثُ أَدَاءُ الزِّيَارَةِ وَالْإِفَادَةِ مِنْ آثَارِهَا عَلَى النَّفْسِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِعُلُوْمِهَا وَمُؤَلَّفَاتِهَا الَّتِيْ تَضُمُّهَا بَيْنَ أَجْنِحَتِهَا، وَلِقَاءُ عُلَمَائِهَا وَشَخْصِيَاتِهَا وَالتَّزَوُّدُ مِنْ مَعِيْنِهِمْ، وَكَذَلِكَ تَهْيِئَةُ الْأَجْوَاءِ الْعِبَادِيَّةِ الْمَادِيَّةِ لَهُمْ، حَيْثُ الْخَدَمَاتُ الْكَبِيْرَةُ الَّتِيْ يَحْتَاجُهَا الزَّائِرُوْنَ، وَخُصُوْصًا فِيْ الزِّيَارَاتِ الْمِلْيُوْنِيَّةِ الْكَبِيْرَةِ، وَالَّتِيْ كَانَتْ فِيْ الْعَامِ مَرَّاتٍ مَعْدُوْدَاتٍ، أَمَّا الْيَوْمَ فَهِيَ تَحْتَضِنُ أُوْلَئِكَ الزَّائِرِيْنَ الْكِرَامَ مِنَ الْعِرَاقِ وَخَارِجِهِ، بِأَلْسِنَتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ، وَأَلْوَانِهِمُ الْمُتَعَدِّدَةِ، بَلْ بِمَذَاهِبِهِمْ وَأَدْيَانِهِمُ الْأُخْرَى، وَفِيْ ذَلِكَ بَيَانٌ لِمَدَى اعْتِنَاءِ النَّاسِ بِهَذِهِ الْمُدُنِ الدِّيْنِيَّةِ وَالتُّرَاثِيَّةِ الْقَدِيْمَةِ، الَّتِيْ تَحْكِيْ مَعَالِمُهَا تَارِيْخَ أُمَمٍ وَرِجَالٍ وَحَضَارَاتٍ.

وَمَدِيْنَتُنَا الْكَاظِمِيَّةُ مَدِيْنَةُ الْإِمَامَيْنِ مُوْسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَمحمدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوَادِ عليهما السلام، يَقْصُدُهَا الزَّائِرُوْنَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ، وَقَدْ ضَمَّتْ بُقْعَتُهَا تُرَاثًا كَبِيْرًا فِيْ مَجَالَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَالْعَتَبَةُ الْكَاظِمِيَّةُ فِيْهَا مِنَ الْمَعَالِمِ التُّرَاثِيَّةِ الْعَظِيْمَةِ الْخَالِدَةِ، وَالَّتِيْ يَعُوْدُ تَارِيْخُ بَعْضِهَا إِلَى مِئَاتِ السِّنِيْنَ، فَهِيَ أَهَمُّ مَعْلَمٍ دِيْنِيٍّ وَتُرَاثِيٍّ وَحَضَارِيٍّ فِيْ هَذِهِ الْمَدِيْنَةِ، بَلْ فِيْ الْعَاصِمَةِ بَغْدَادَ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ وَالْمُفَكِّرُوْنَ وَالْكُتَّابُ وَالْأُدَبَاءُ، وَهَذَا يَجْعَلُنَا أَنْ نَكُوْنَ عَلَى قَدْرِ الْمَسْؤُوْلِيَّةِ لِنَسْتَلْهِمَ مِنْ مَاضِيْهَا الْعَرِيْقِ الْمُشْرِقِ إِلَى حَاضِرِهَا وَمُسْتَقْبَلِهَا؛ لِتَبْقَ فِيْ عُيُوْنِ الْمُفَكِّرِيْنَ وَالزَّائِرِيْنَ مَعْلَمًا حَضَارِيًّا وَتُرَاثِيًّا، فَضْلًا عَنْ كَوْنِهَا دِيْنِيًّا، مِنْ خِلَالِ إِعَادَةِ الرُّوْحِ الْمَعْرِفِيَّةِ فِيْهَا، وَفِيْ مَجَالَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، حَيْثُ مَكْتَبَاتُهَا الْعَامَّةُ الزَّاخِرَةُ بِآلَافِ الْكُتُبِ الْمَطْبُوْعَةِ مِنْهَا وَالْمَخْطُوْطَةِ، فَضْلًا عَنِ الْوَثَائِقِ الَّتِيْ تُوَثِّقُ مَرَاحِلَهَا، وَمَجَالِسُهَا الْعِلْمِيَّةُ وَالثَّقَافِيَّةُ لِتَمُدَّ الْجِيْلَ بِالْمَعْرِفَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ الَّتِيْ هِيَ بِأَمَسِّ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، وَضَرُوْرَةُ الْاعْتِنَاءِ بِجَمِيْعِ شَرَائِحِ الْمُجْتَمَعِ، وَاحْتِضَانِ الْكَفَاءَاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ فِيْهَا، وَتَشْجِيْعِهَا وَتَنْمِيَةِ طَاقَاتِهَا، فَهَذِهِ مَسْؤُوْلِيَّةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ كَبِيْرَةٌ، تُوْجِبُ تَعَاوُنَ جَمِيْعِ أَبْنَاءِ الْمُجْتَمَعِ وَتَكَاتُفَهُمْ، مِنْ خِلَالِ الْوَعْيِ الْعَامِّ لِأَهَمِّيَّةِ ذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ، وَالتَّفْكِيْرِ لِإِيْجَادِ أَفْضَلِ السُّبُلِ لِتَأْسِيْسِ مُنْتَدَيَاتٍ خَاصَّةٍ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ، وَالْعَمَلِ الْجَادِّ الدَّؤُوْبِ مِنْ جِهَةٍ ثَالِثَةٍ .. والله الموفق

رئيس التحرير

شيخ الشريعة الأصفهاني

الشيخ عماد الكاظمي

فتح الله بن محمد جواد النمازي الأصفهاني المعروف بشيخ الشريعة، ولد في أصفهان عام ١٢٦٦هـ، كان فقيهًا بارعًا، أصوليًّا محققًا، من أعلام الإمامية، وأحد قادة ثورة العشرين في العراق، وشارك من قبل في حركة الجهاد عام ١٩١٤م بعد احتلال البصرة من قبل القوات البريطانية، ورابط مع العلماء والمجاهدين في محور القرنة في البصرة، واستمر في جهاده ضد الاحتلال البريطاني إلى أنْ توفي.[١]

زار الكاظمية ومكث فيها، وكان يصلي الجماعة في الصحن الكاظمي الشريف، حيث قال السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني عند بيانه لاختلاف القراءة بين كلمة (ملك ومالك) في سورة الفاتحة: ((وكنتُ ألازم صلاة شيخنا المرحوم شيخ الشريعة المولى فتح الله النجفي وحتى في روضة الإمامين الكاظمين عليهما السلام وهو يعلن في قراءته بملك يوم الدين جهرًا وجهارًا، وصنَّف في ذلك رسالة ضافية سمَّاها «إنارة الحالك في قراءة ملك ومالك»)).[٢]

وجاء إلى الكاظمية عند خروجه للجهاد: حيث زار الكاظمية عند الخروج للجهاد ضد الإنكليز عام ١٩١٤م الذين هاجموا العراق من جهة البصرة، وجاء من علماء النجف الأشرف إلى الكاظمية شيخ الشريعة الأصفهاني والسيد مصطفى الكاشاني والسيد علي الداماد وغيرهم، وجرت في الكاظمية مفاوضات حول التوجه إلى الجبهات، ثم تواردت على الكاظمية وفود العلماء الزاحفين نحو المعركة من النجف الأشرف وكربلاء، وكانت الكاظمية تستقبل كُلَّ واحد منهم بمنتهى الترحاب والتكريم، وتودعه بمثل ذلك.

وكانت من آثاره فيما ورد في توجيهه العلماء إلى العمل من أجل استقلال العراق وتهيئة عامة الناس والمثقفين إلى ذلك، ودور الكاظمية فقد ورد أنَّه ((أسس السيد أبو القاسم الكاشاني وبتوجيه من شيخ الشريعة الأصفهاني «الجمعية الإسلامية»، التي كانت تحمل مبادئ ومضامين سياسية تقضي بتحسين الوضع القائم في العراق، وبحثه الأخير على التوجه إلى الفرات الأوسط للمشاركة في الأوضاع التي يعيشها العراق هناك، وأنْ يكون مندوبًا عن أهالي الكاظمية داخل القيادة المرجعية هناك)).[٣]

ومن نشاطاته قدس سره عام ١٣٣٠هـ الموافق ١٩١٢م عندما هجم الروس على إيران أصدر بيانًا عظيمًا في ذلك للدفاع عن الإسلام، قال الشيخ محمد أمين الخوئي في وصفه: ((وهو من أثمن الكتب السياسية الشرقية وأتقنها وأقومها، كما لا يكاد يخفى للمتأمل البصير فيه، فينبغي أنْ لا ينسى ذكره في تأريخ الشرق)) ثم ذكر البيان كاملًا باللغة الفارسية، ونذكر منه مترجمًا ما يأتي: ((بسم الله الرحمن الرحيم، إلى العلماء العظام، والأمراء الفخام، وشيوخ العشائر، وزعماء القبائل، والمحترمين الأخيار، وكبار التجار، وجميع سكان البلاد والأمصار، والقرى والديار، من الإخوان المسلمين والإيمان «أيدهم الله بتأيداته مدى الأعصار والأدوار» .... لذا فإنّي العبد الحقير الفقير كثير التقصير مع جمع غفير من الأعلام والعلماء في النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية ناظرين الأمر الإلهي .... ونحن قد أبلغنا لكم حكم الله معذرة لربنا، فإذا أطعتم وامتثلتم فستنالون في الدنيا الفخر والعزة أمام الدول والشعوب، وفي الآخرة أمام الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين، وإذا ما حدث غير ذلك نعوذ بالله فإننا قد أدَّينا ما رأيناه واجبًا علينا .... حرره الآثم الجاني فتح الله الغروي الشيرازي الأصفهاني المشتهر بشيخ الشريعة عفى الله عن جرائمه العظيمة)).[٤]

توفي منتصف ليلة الأحد ١٨ ربيع الآخر ١٣٣٩هـ عن عمر بلغ أربعًا وسبعين، ودفن في الصحن العلوي الشريف، وأقيمت له مجالس الفاتحة لمدة شهر في البلدان.

(١) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحاني ج١٤ ص٤٨٣-٤٨٥.
(٢) القراءات القرآنية في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، الدكتور الشيخ عماد الكاظمي ص٢٤٤-٢٤٥.

(٣) ينظر: بحث (دور علماء الدين الشيعة بأحداث العراق السياسية -الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م - الجزء الثاني، باسم أحمد هاشم الغانمي) عن تأريخ العراق السياسي المعاصر، حسن شبر، ج١ص٧٧.
(٤) مرآة الشرق ج٢ص١٠٥١-١٠٥٥.

الكاظمية
في رحلة نايهولت

في سنة ١٨٦٦ ـ ١٨٦٧ جاء إلى العراق الرحالة الهولندي لكلاس نايهولت (نيجهولت)، ومكث في بغداد مدة من الزمن، درس فيها الكثير من شؤونها وأحوال مجتمعها، فكتب رحلته القيمة التي ترجمت إلى الإنكليزية، وكان مما كتبه في هذه الرحلة لبدة وجيزة عن الكاظمية نقلاً عن الترجمة العربية، التي اضطلع بها الأستاذ «مير بصري»: فيقول: وكانت من الزيارات الممتعة التي قمت بها زيارة الكاظمية، وهي بلدة صغيرة أقامها أخلاص الشيعة، حول جامع الإمام موسى، على مسافة فرسخ من بغداد، ولأجل الذهاب إلى الكاظمية، نخرج من السوق الكبير إلى شاطئ دجلة الأيمن، ونصعد عدة دقائق إلى ملحل النهر، حيث نطلّ على مناظر جميل لمدينة بغداد، وبعد مسيرة نصف ساعة على الشاطئ نصل إلى غابة صغيرة رائعة من النخيل، وتلاقي في كلّ دقيقة بالعرب والعجم واليهود، مما يضفي على الطريق حركة عظيمة، ويغتبط أكثرهم لظهور الحمير، وهذه الدواب تكرى قرب قصر أخي شاه إيران حيث يقف عدد كبير منها، وهذه الحمير الحسنوية المعروفة تتفوق بكلّ صفاتها على حمير أوربا، وهي بيضاء اللون سير كالخيل، فإذا ما تركت الغابة التي أشرت إليها، أدرنا ظهورنا إلى دجلة، ولاحت لنا في البعد قبتان ذهبيتان لجامع الإمام موسى الأكبر، ولا نمرّ نصف ساعة حتى نصل إلى أولى منازل الكاظمية.

والكاظمية بلدة صغيرة، حسنة البناء، فيها سوق كامل التجهيز، والسور الذي يحيط بالبلدة الواسع الذي يقوم المسجد العظيم في داخله، وأبواب السور مغلقة بالسلاسل التي يقفلها المؤمنون بأحزانهم عند الدخول والخروج، ومما سمح لي برؤيته ظهر لي أنّ هذا الأثر المقدس يؤلف من المسجد الذي تزينه منارة جميلة، في كلّ ركن من أركانه الأربعة، ومن مشتملات واسعة تضم المساكن، والمدارس، وحجر الدرس للملالي وتلاميذهم، ويقال: إنّ داخل المسجد جميل جدًا.

بئر الإمام مح

يوجد في كُلِّ المدن والبلدان أماكن ومعالم ومشاهد تعرفها الناس، وتقترن عندهم بمجموعة حوادث وذكريات، تختزن في ذاكرتهم، وتنتقل من جيل إلى جيل. وقد تكون كثيرة في مدن، وتقلّ في أخرى.

أمَّا في المدن المقدَّسة، فإنَّ مثل هذه المعالم والمزارات تكون كثيرة؛ لوجود العلماء فيها، واهتمام الناس بهذه المدن.

ومن هذه المدن، مدينة الكاظمية المقدسة، التي نسبت إلى الإمامين الكاظمين عليهما السلام، وعرفت بهما، حيث فيها من هذه المعالم، منها ما يزال شاخصًا، ومنها ما اندرس ومحي أثره. فأبرز معالم هذه المدينة المقدَّسة، مرقد الإمامين الكاظمين عليهما السلام وصحنهما، وقبور مجموعة من علماء الإسلام وقادته، ومن مختلف المذاهب الاسلامية. ومن هذه المعالم (بير الجواد)، وكانت هذه التسمية هي الشائعة على الألسن، والمقصود بها بئر الإمام محمد الجواد عليه السلام ونقل لي الأستاذ فوزي الجوخجي أنَّه رأى في إحدى الوقفيات المؤرخة في سنة ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م أسمًا آخر لبئر الإمام محمد الجواد هو (بئر النبعية).

والمنقول والمتسامع بين الناس أنَّ الإمام الجواد عليه السلام، قد غُسِّل بماء هذا البئر، وبما أنَّ هذا القول لم ينسب إلى مصدر تاريخي مدوَّن، أو وثيقة محفوظة، فقد شكَّك بعضهم بذلك.

وقد سبق أنْ سألت شيخنا الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ رحمه الله، عن ذلك فقال: إنَّ القول بأنَّ الإمام الجواد عليه السلام، قد غُسِّل بمائه، فيمكن أو لا يمكن، ولكنَّ هذا لا يمنع من تسميته (بئر محمد الجواد). وأضاف: إنَّ ما يتناقله الناس جيلًا عن جيل، لا يمكن أنْ يكون عبثًا، ولا بدَّ أنَّ له أساسًا ما. فقلت له: إنَّ بعض المشكِّكين يشيرون إلى أنَّ ليس كل مشهور له أصل، وهم يقصدون القول المتداول (رُبَّ مشهور، لا أصل له). فقال: إنَّ قول (رُبَّ مشهور، لا أصل له) لا أصل له، أي لا أصل لهذا القول. وهو بذلك لا ينفي أصل البئر وتسميته.

وكانت الأرض التي فيها البئر عبارة عن بستان يقع يسار الطريق العام، الذي يمتد من الجسر القديم على نهر دجلة، باتجاه مركز مدينة الكاظمية، مقابل البستان الذي كان يعرف سابقًا بـ(بستان الورد)، ومكانه اليوم داخل أحد أبنية معمل الغزل والنسيج الصوفي في الكاظمية، جوار معمل فتاح باشا (القديم)، بعد أنْ أضيفت إليه هذه المباني، أواسط سبعينات القرن الميلادي الماضي.

ولا تزال في ذاكرتي بعض الصور التي أنطبعت منذ أيام الطفولة والصبا عن هذا المكان، كونه من الأماكن التي كُنَّا نرتادها كثيرًا؛ لقربها من دار جدِّنا، خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح رحمه الله، في رأس الشارع التي فيها الدار، حيث كانت تلك المنطقة من ساحات لعبنا مع أترابنا.

لا شكَّ أنَّ عين الصغير لا ترى الأشياء كما تراها عين الكبير -من الجوانب كافة- وما أعنيه هنا: المسافات والمساحات الحجوم. ولعدم رؤيتي -وأنا في ذلك العمر- لآبار في أماكن أخرى، كنت أرى حجم بئر الجواد كبيرًا جدًّا، لو سُئلت عن قطرها فسأقول عدة أمتار، وسطح الماء الذي فيها ليس بعيدًا عن وجه الأرض، يراه المشرف عليها، ولكني لا أعرف مقدار عمقها. وهي دائرية الشكل، مرصوفة بالطابوق من الداخل، ويبدو أنَّ الناس كانت تستقي منها للتبرُّك، ولا يستبعد أستعمالها لسقي البساتين المجاورة لها. ولكنَّي أدركتها مهملة، قد أسن ماؤها بسبب الإهمال

ـــمد الجواد

(عليه السلام)

عبد الكريم الحباغ

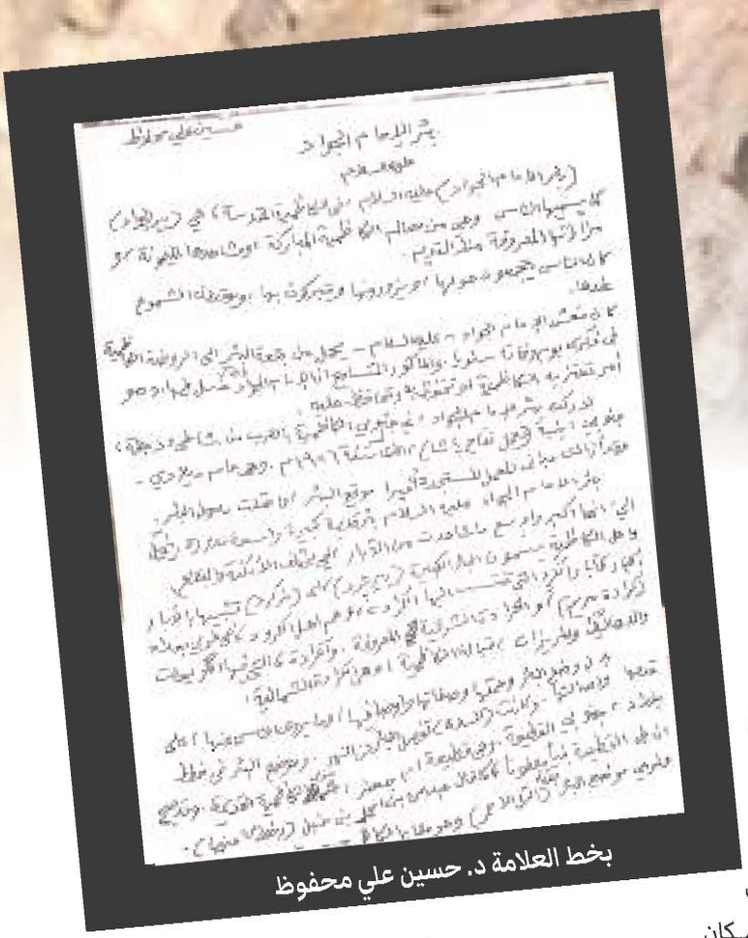

بخط العلامة د. حسين علي محفوظ

الذي أعتراها، بل تعمَّد بعضهم رمي الأوساخ فيها، ومنها إطارات السيارات المستهلكة!

وقد جرت بعض أعمال التنظيف عليها، وتمَّ تسييجها وإنارتها بالكهرباء سنة ١٩٧٠م. وكان يشرف عليها سيِّد أربعيني العمر يُدعى (حسيني)، بسيط في مظهره، يتواجد هناك يوميًّا، وكأنه هو القيِّم (المگيم) على المكان، يكرمه الزائرون.

وفي سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، طُمرت البئر. وقيل إنَّه في العام الذي قبله، وقد تبرَّعت إحدى نساء الكاظمية لإعمارها، ولكن أعوان السلطة أشاعوا تهمًا باطلة حول المتبرعة، وذكروا أقاويل أسندوها لعلماء الدين بحرمة ذلك العمل؛ تمهيدًا لاغتصابها وطمرها، وإدخالها فيما بعد ضمن أرض معمل النسيج والغزل الصوفي (معمل ٣٠ تموز).

ولأرتباط اسم هذه البئر باسم الإمام، وللقول بأنَّه قد غُسِّل بمائها؛ لذا كان هذا المكان يزدحم في اليوم الأخير من شهر ذي القعدة الحرام من كُلِّ عام، بمناسبة الذكرى السنوية لاستشهاد الإمام الجواد عليه السلام، وتبدأ مراسم تشييع النعش الرمزي منه إلى الصحن الكاظمي الشريف.

وأرض البستان المحيطة بالبئر كانت ترابية، تكثر فيها الأشجار العالية، وأهمها أربعة: النخيل والسدر والتوت والصفصاف. وكان المكان يزدحم -نوعًا ما- بالزائرين ليالي الجمع، أمَّا سائر الأيام فعددهم أقل (على ما أدركت)، ومعظمهم من النساء، للتبرك والزيارة والترويح عن النفس. وأبرز معالم زيارتهن، إيقاد الشموع على حافة البئر، إيفاءً لنذورهنَّ.

ولا يخفى سحر أشجار السدر التي كانت في المكان على الأطفال، للحصول على ثمرها (النبق أو النبك) في موسمه، فتراهم زمرًا يتنقلون من شجرة لأخرى، وهذا ما يحصل مع أشجار التوت.

ونظرًا للتغييرات التي خضع لها البلد، ولتبدُّل الأوضاع، وصدور قانون العتبات المقدسة رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٥م، أخذت العتبة الكاظمية المقدسة بممارسة أدوارها، ومنها أهتمامها بالمدينة، ومن ضمنها الاهتمام بمعالمها التاريخية،

فكان أنِ أهتمَّت بهذا المكان، وسعت إلى أستعادته، ففاتحت وزارة الصناعة والمعادن، التي كانت قد أستملكت الأرض، وأنشأت عليها مبانٍ لمعمل الغزل والنسيج. وبعد أجتماعات ومفاوضات طويلة، أستطاعت شراء الأرض، وتسجيلها باسم العتبة الكاظمية المقدسة، وقد صدر سند الملكية للعتبة المقدسة بتاريخ ٢٠١٦/١٠/١٨م، وبمساحة مقدارها ٣٧١٢ر٥م٢.

وهذه دعوة مخلصة إلى العتبة الكاظمية المقدسة؛ لإعادة إظهار البئر، وتجديد بنائها، وإظهارها بحُلَّة قشيبة، وتوظيفها لخدمة زائري الإمامين الكاظمين عليهما السلام ومدينتهما المقدسة.

تاريخ وذكريات مع
المدرسة الجعفرية

الأستاذ عبد الهادي صادق

الأستاذ عبد الهادي صادق طالب في المرحلة المتوسطة للمدرسة الجعفرية

من البديهيات أن المرء يرجع إلى وثائق تاريخية عندما يريد أن يتحدث أو يكتب عن أحداث لم يكن قد عاصرها؛ لذلك سيكون حديثي عن مرحلتين من تاريخ المدرسة الجعفرية، المرحلة الأولى التي تمتد من تاريخ تأسيسها والسنوات التي تليها مستنداً إلى وثائق ومستندات صحفية خضعت للتمحيص والتدقيق والمقارنة قبل الصدي للكتابة أو التحدث عليها.

والمرحلة الثانية فهي المرحلة التي كنت طالباً في تلك المدرسة للسنوات ١٩٥٦ ـ ١٩٥٩م؛ وتلك كانت مرحلة الدراسة المتوسطة.

- المرحلة الأولى: التأسيس.

أسست المدرسة الجعفرية الأهلية عام ١٩٠٨م، وقصة تأسيسها هو كانت هناك مجموعة مثقفة في بغداد لها نظرة سديدة وبعيدة تفكير إلى آفاق الارتقاء من مناهل العلم والمعرفة، وكان في مقدمتهم الحاج جعفر أبو التمن، وعلي البازركان، ومهدي الخياط، وعلي العيله جي، واستطاعت هذه المجموعة إقناع الحاج سلمان أبو التمن الذي أفلح بدوره وأيده الحاج داود أبو التمن بتأسيس مدرسة لتعليم الأولاد. وتم تقديم طلب إلى السلطات العثمانية لذلك فوافقت على الطلب، وتم افتتاح المدرسة عام ١٩٠٨م، والإدارة تألفت من الشيخ شكر أول مديراً للمدرسة، وعلي البازركان معاوناً، ورؤوف القطان مستشاراً، وكانت عند تأسيسها تدعى (مدرسة الكرخي الجعفرية)، وقد أيد فكرة التأسيس الفقيه والشاعر السيد محمد سعيد الحبوبي، والتحق بالمدرسة (٢٠٠) طالباً عند افتتاحها، وقد فتحت أبوابها لجميع الراغبين الانتماء إليها من القوميات والأديان والمذاهب المختلفة.

أقامت المدرسة عام ١٩٢٠م حفلاً لتوزيع الجوائز على الطلبة المتفوقين، وحضر الاحتفال الشاعر محمد مهدي البصير فألقى قصيدة وطنية تعرض للحكم العسكري الإنكليزي ببغداد، فتم الحكم عليه بالسجن عاماً واحداً، ثم تم تخفيفه إلى ستة أشهر.

في ٨ تموز ١٩٢١م زار الملك فيصل الأول المدرسة، وتم إعداد حفل فخم لاستقباله، وذعيت إليه كثير من الزعماء والعلماء والأدباء والشعراء وغيرهم.

وهناك شخصيات كبيرة قد درست في هذه المدرسة وتخرجت منها، كان لبعضهم أدوار في الحياة السياسية والاجتماعية والمعرفية في العراق.

- المرحلة الثانية: طالب في الجعفرية.

بدأت رحلتي معها في خريف عام ١٩٥٦م، عندما انتقلت إليها من إعدادية الكاظمية؛ لأكون قريباً من محل الوالد (رحمه الله) للأفضل؛ فكانت أذهب إلى المدرسة صباحاً بعبور الجسر الخشبي القديم مشياً من الكاظمية إلى الأعظمية، ومنها إلى شارع الرشيد بباص المصلحة المتجه إلى شارع الرشيد، وصولاً إلى المدرسة التي تقع قرب دائرة الكهرباء (العتيقة)، وبعد افتتاح جسر الأئمة في آذار عام ١٩٥٧م كنت أستخدم الباص (٩٨) المتجه إلى شارع الرشيد، وذلك من موقف الباص المجاور لمقهى (٤ تموز) في الكاظمية.

وكان خليط الطلاب يمثل أطياف العراق بأديانه وقومياته، حيث المحبة والألفة والانسجام بين الجميع. وكانت المدرسة الجعفرية رصينة لسببين:

الأول: الالتزام التام بالمناهج المقررة من قبل وزارة

المعارف (التربية).

الثاني: إنَّ القائمين على التدريس من المربّيين الأفاضل وعلى قدر كبير من الإخلاص والمسؤولية في التربية والتعليم، وأذكر بعض أولئك الأساتذة باعتزاز وقد مرَّت على ذكراهم ستون عامًا، فمنهم: الأستاذ السيد كاظم شكارة مدير المدرسة، ومدير المدرسة الجعفرية الثانوية الدكتور نوري جعفر، ومن الأساتذة: محمد جواد الغبان، والسيد عبد الزهراء الصغير، وعبد الله العبيدي، وسلمان مهدي التميمي وغيرهم من أساتذة مصريين.

الأنشطة اللاصفية:

من أهم الأنشطة اللاصفية هو النشاط الرياضي بإشراف مدرس الرياضة الأستاذ حسين القزويني، والمشاركات السنوية لألعاب الساحة والميدان وكرة الطائرة والسلة، وكانت من الفرق المتقدمة بين مدارس بغداد. وكانت للمسرحيات نصيب من النشاطات، وكان للمدرسة فرقة للتمثيل والنشيد بإشراف الأستاذ علي الصياد.

وقائع وأحداث:

مرَّت عليَّ وأنا طالب في المدرسة الجعفرية أحداث أتوقف عند بعضها ومنها:

* العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م بعد تأميم قناة السويس، فخرجت المظاهرات منددة بهذا العدوان، وانطلقت من الكليات والتحقت بها المدارس الثانوية، ومنها المدرسة الجعفرية، حيث بدأت الهتافات في ساحة المدرسة، ونحن طلاب الصف الأول منزوين ومتفرجين على ما يجري، وقد التحق الطلاب بالتظاهر خارج المدرسة في الشارع.

* ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وقد حدثت أثناء العطلة الصيفية، ولاحظنا بعد الدوام في بداية العام الدراسي أنَّ الأمور تغيَّرت تمامًا، وكان الجميع يغمره الفرح والتفاؤل، والشعارات ترتفع مؤيدة للثورة وإجراءات الحكومة وقراراتها.

* إنَّ المدرسة أقامت احتفالًا بمناسبة مرور عشر سنوات على وثبة كانون ١٩٤٨م، وتضمَّن كلمات وقصائد ومسرحيات، وحضر الحفل الملا مصطفى البرازاني، وقد حدثت له مشكلة مع الطلاب، حيث إنهم هتفوا بحياته عند دخوله القاعة. فقال لا يجوز الهتاف إلا بحياة عبد الكريم قاسم، وخرج ممتعضًا، وقد حاول الطلاب إقناعه بعدم المغادرة، ولكنه أصرَّ وغادر المدرسة.

كتابات تراثية كاظمية ..

صورة الطبيب في التراث

الطبيب شخصية عظيمة كريمة تستحق الإعظام، وتستوجب الإجلال؛ تجلى فيها خدمة الإنسانية والإنسان؛ ويلوح فيها البر والخير؛ والأمانة والإيمان؛ والرحمة والرفق؛ والعمل الصالح والإحسان؛ والواجب والطوع؛ وإعطاء الجهد والإيثار؛ ثم إنَّ الطب كسب من أطيب الكسب؛ وعمل من أفضل الأعمال.

رسمت كتب التعليم والتربية والتهذيب والأدب والأخلاق صورة معجبة مؤلقة: للعالم والمعلم والأستاذ في التراث؛ يملؤها الجلال؛ ويزينها الإعظام؛ ويحيط فيها التبجيل؛ وترقى إلى مراتب التقديس.

ورسمت كتب الطب ووصايا الأطباء وكلمات الحكماء صورة شائقة جميلة للطبيب الفاضل الحكيم؛ تمثل النموذج الطبيب في التراث؛ وهي الصورة التي ينبغي أنْ يحققها الطبيب عامة؛ والطبيب العربي والعراقي خاصة. ويجب أنْ تستوي فيها خصال المتطبب؛ وخلال المداوي؛ وأوصاف المعالج؛ وصفات الآسي.

يقول الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ ﷺ عوّلت في استخراج صورة الطبيب في التراث على ما جاء من نصوص خلّفتها كتب الطب وسير بعض الأطباء، وهم ثلاثة وثلاثون طبيباً، اثنان من اليونانيين الأولين؛ وواحد من المخضرمين، أما الإسلاميون فقد عاشوا بين القرن الثالث والثالث عشر؛ وهم يمثلون أحد عشر قرناً من تاريخ الطب العربي في الإسلام.

عاش ثمانية من أولئك في القرن الرابع؛ وأدرك سبعة منهم القرن الخامس؛ وكان خمسة في القرن السادس؛ وثمانية من أهل القرن السابع؛ وواحد عاش أواخر العشر الأول من القرن الحادي عشر؛ وقد استغرق الأخير ثمانين عاماً من القرن الثالث عشر.

واستندت إلى كلمات الأطباء ما روي عن بعض الوزراء في الثلث الأول من القرن الرابع؛ وما أثر عن واحد من الملوك في القرن السابع؛ وما نقل عن حكيم من رجال القرن الثاني عشر؛ وأقوال الخمسة من المؤلفين في الحسبة من أهل القرن السادس والثامن.

والمطلوب أنْ صورة الطبيب التي رسمتها أقلام الأطباء جديرة بالدراسة والتقليد والحفظ. ولا بُدَّ أنْ يعرفها الطبيب المبتدئ؛ ويستوعبها الطبيب الذارع؛ ويجيدها أو يوعيها ويتذكرها الطبيب المتهي. وفي كلام الأطباء وكتب الطب؛ وتراجم الحكماء والمتطببين كلمات أصيلة ولؤلؤ جميلة؛ وطرائف كثيرة. هي لمحة بديعة يؤكد الإنسانية والاهتمام والرعاية والأمانة اللازمة المستمرة في سلاسل الأطباء والعلاج؛ والمروي من كلامهم في الموعظة والنصيحة والوصية للتلاميذ والمتطببين؛ إلى صورة الطبيب الإنساني؛ من أسلافنا في الحكمة والطب؛ وهي صورة زاهية زاهرة مشرقة مليئة وهّاجة: حافلة الأعماق باللطف والإخلاص؛ والعلم والصدق والمروءة؛ والحب والطمأنينة؛ والأهلة والسكينة والقناعة؛ والأدب والفضل. كلمات أصيلة ولؤلؤ جميلة؛ وطرائف كثيرة.

ابن الأنباري..

.. دفين الكاظمية

الدكتور مصطفى جواد

إنّ لمدينة الكاظمية مكانة مرموقة لدى العلماء والمفكرين بدأت بمشرفها بضم الرفات الطاهر للإمام موسى بن جعفر الكاظم وحفيده الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام، وهي على مرّ السنين مصدر الإشعاع الفكري والأدبي، ومليح للعلماء والمفكرين، وأرض خصبة لمختلفهم ومرعى لإبداعاتهم، فقد أنجبت هذه الأرض الخصبة مجموعة من الأعلام في شتى المجالات وعلى مرّ العصور، واحتضنت كذلك رفاة كثير من الأعلام، ومن الأعلام الذين دفنوا في هذه المدينة العريقة والبقعة الطاهرة هو سديد الدولة الأنباري (دفين الكاظمية)، قال عنه الدكتور مصطفى جواد رحمه الله في المؤرخ العربي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم الشيباني الأنباري الكاتب الملقب بالأجل، وُلد ببغداد في السادس من شهر ذي القعدة عام ٤٧٠هـ.. درس الأدب واللغة العربية وسمع شيئاً من الحديث النبوي في شبابه، روى الشعر لأبي عبد الله أحمد بن محمد الخياط الدمشقي، وأيضاً روى لأبي عبد الله محمد بن نصر القيسراني، وبقي يدرس الأدب والكتابة حتى برع فيهما وصار ينظم شعراً جيداً ولا سيما الرباعيات منها، تبوّأ مناصب عدة في الدولة العباسية أبدأ من اختياره لكتابة ديوان الإنشاء في الدولة العباسية، واستمر في ذلك لخمسة من الخلفاء العباسيين: أولهم المستظهر بالله وآخرهم المستنجد بالله، ولذلك لُقّب بسديد الدولة، أبدأت خدمته في الديوان عام ٥٠٣هـ، ولقد رسولاً من ديوان الخلافة مرتين إلى ملوك الأطراف وأمرائها في الشام وخوزستان وغيرها، واستمر في وظيفته ككاتب في الدولة لأكثر من خمسين سنة، قال فيه أبو عبد الله بن الدبيثي: (له كان مقدماً مأموناً محمود المصادر والموارد، له الرأي الصائب، والتدبير الحسن، والسيرة الحميدة).

وقال فيه جمال الدين بن الجوزي: (كان شيخاً مليح الشيبة، ظريف الصورة، فيه فضل وأدب، وانفرد بإنشاء المكاتبات، وبعث رسولاً إلى صاحب وغيره من السلاطين).

توفي يوم الاثنين الخامس عشر من رجب لسنة ٥٧٧هـ، وحضر الصلاة عليه الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وأرباب المناصب، يوم الثلاثاء بجامع القصر الشريف، ودفن بالجانب الغربي بمشهد الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

الكاظمية

في قوافي أدبائها

الشيخ حسن آل أسد الله الكاظمي

الشيخ حسن ابن الشيخ مرتضى ابن الشيخ باقر ابن الشيخ حسن ابن الشيخ أسد الله الكاظمي، ولد بالكاظمية ٣ شوال ١٣٣٠هـ /١٩١٢م. تربّى في كنف والده، ونشأ في بيت علم وأدب، ودخل المدارس الحديثة، وحصل على شهادة الدراسة الابتدائية سنة ١٩٢٧م، وقد تلمّذ في العلوم الفقهية على والده الشيخ مرتضى وخاله الشيخ محمد ابن الشيخ محمد تقي آل أسد الله الذي تلمّذ عليه في العلوم العربية والفنون والأدب. واصل دراسته- بحضور الدروس المختلفة في الصحن الكاظمي الشريف- في علم الكلام والمنطق وغيرها، على علماء عصره في البلدة. بدأ بتكوين مكتبته الخاصة في مقتبل عمره، وكان حريصًا على أنْ يضم إليها المصادر التي لا يستغني عنها طالب العلم، وكان مكبًّا على المطالعة بشغف حتى وفاته، وترك آثارًا كثيرة لا زالت كلها مخطوطة، أغلبها شعرية؛ لأنّه كان محبًّا للشعر وشديد الرغبة إليه، فكان شاعرًا مكثرًا ينظم القصائد الطوال في أبواب الشعر، لا سيما التعازي والتهاني والمديح والرثاء. توفي رحمه الله آخر ذي الحجة الحرام ١٤١٨هـ /١٩٩٨م ودفن في مقبرة وادي السلام.

والكاظميَّةُ التي كانَتْ بها ... ولادتي ومسكني والمستَقَرْ
قد قَرَّتِ العينُ بها منذُ الصِّبا ... وعَيْنُ كُلِّ ناظرٍ بها تَقَرْ
وأنَّ أيامي بها جميعَها ... جميلَةٌ من صِغَري إلى الكِبَرْ
ما أطيَبَ العَيْشَ وما ألذَّهُ ... فيها وما أَحْلاهُ لو فيها استَمَرْ
وما أرومُ غيرَها من موطنٍ ... وإنْ تَرُقْ عيني مواطِنٌ أُخَرْ
فاستوطَنَتْهَا في القديمِ أُسْرَتي ... أعراقُهَا كَمِثْلِ أعراقِ الأُسَرْ
انظُرْ إلى ما حولَها من منظرٍ ... يفتُنُ بالجمالِ كُلَّ مَنْ نَظَرْ
تحفُّهَا مباهِجٌ رائعَةٌ ... مِنْ ظُلَلِ النَّخْلِ على شاطي النَّهَرْ
مِنْ بركاتِ أرضِهَا يُغْنَى الثرى ... عن مَطَرٍ وهيَ تُنَزِّلُ المَطَرْ
والمشهدُ البديعُ في بنائِهِ ... من القِبابِ والمآذِنِ الغُرَرْ
كأنَّهُ الشمسُ استدارَتْ حَوْلَها ... نُجُومُ سَعْدٍ نَيِّراتٍ وزُهُرْ
كأنَّ ليلَهُ نهارٌ ما تَرى ... بينَ العَشِيَّا اختلافٌ والبُكَرْ
ينعكِسُ النورُ على سَمَائِها ... كَهَالَةِ الشَّمْسِ ودَارَةِ القَمَرْ
يَشُعُّ منهُ نورُ قُدْسٍ وهُدَى ... يَجْلو فؤادَ مَنْ يراهُ والبَصَرْ
هذا بناءٌ عبقريٌّ خالِدٌ ... ما مِثْلُهُ الإنسَانُ شَادَ وعَمَرْ
إنَّ ثَراهُ طاهِرٌ وطَيِّبٌ ... بالطيِّبِ الطاهِرِ طابَ وطَهَرْ
يَسُرُّ كُلَّ زائِرٍ مزارُهُ ... حُبًّا كما يصبو لَهُ مَنْ لم يَزُرْ

خان فرمان "فرما"

يقع في الكاظمية عدد من الخانات ذات المساحات المختلفة، ويعود سبب وجودها إلى كثرة الزائرين القاصدين إليها من خارج العراق، أو من محافظاته الأخرى؛ لتكون محطة أستراحة لهم، ومن تلك الخانات الكبيرة المشهورة فيها "خان فرمان"، وقد ذكر المحامي محمد أمين الأسدي في كتابه "تاريخ الكاظمية" عن تأسيس هذا الخان بقوله: شيَّده أحد أمراء العائلة القاجارية في إيران حدود سنة ١٨٥٠م؛ ليكون منزلًا لأفراد وعوائل العائلة المذكورة، وهي العائلة التي كانت تحكم إيران، ومنهم ناصر الدين شاه الذي زار العراق في عهد الوالي مدحت باشا سنة ١٨٧٠م، وكان الوالي مدحت باشا قد شيَّد له قصرًا لينزل به، وهو القصر الذي صار مستشفى المجيدية في العيواضية.

ساحته كبيرة وهو قائم قرب سوق كبير في طراز حديث، وكان يحتوي على (١٥٠) وحدة سكنية أي (٣٠٠) غرفة وطارمة.

وفي سنة ١٩١٤م أصبحت تحت سيطرة الجيش التركي وأتخذه (خسته خانه) مستشفى عسكريًّا، وبعد أنسحاب الجيش التركي من العراق تم تعميره وجعل الطابق العلوي (مسافر خانه)، وأما الطابق الأرضي فإنَّ غرفه أستخدمها أصحاب الحِرف والصناعات، أما الساحة فقد أصبحت مركزًا لنقل المسافرين إلى إيران .

أخذ الطابق العلوي يتهدم بمرور الزمن، وكانت واجهة الخان محلات تجارية تطلُّ على جزء من شارع المفيد، وأما واجهة الطابق العلوي فكانت بديعة ذات أشكال هندسية وزخارف ونقوش على شبابيك تحوي زجاجًا ملونًا، وبقيت الواجهة قائمة حتى سنة ١٩٨٦م .

إنَّ مساحة الأرض أكثر من خمسة آلاف متر مربع، جعلت الواجهة الأمامية دكاكين ذات مساحات كبيرة، وفي الداخل على شكل قيصريتين تحتوي على دكاكين، وقد بلغ مجموع الدكاكين بموجب البناء الجديد (٢٥٧) دكانًا، ويحتوي الطابق العلوي على (٢١) شقة.

محلة التل

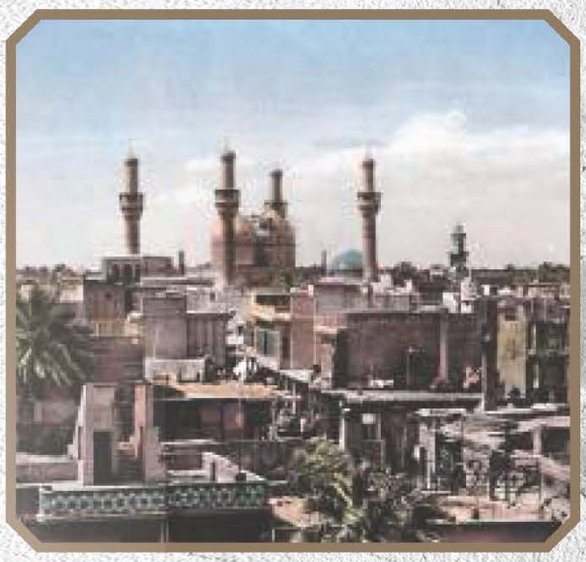

تقع محلة «التل» في القسم الشمالي الغربي من الكاظمية القديمة، وهي تجاور أرضًا مرتفعةً نسبيًّا بين محلات «الكاظمية» الأخرى، تشبه أنْ تكون تَلًّا، وقد أُزيل هذا التل في الثلاثينات من القرن العشرين، للاستفادة من ترابه في صناعة الطابوق ولأغراض أخرى، وتنقسم المحلة إلى أطراف منها: طرف الأنباريين، وطرف السميلات، وقد أُشير إلى هذه المحلة في سجلات المحكمة الشرعية لسنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م، وتكرر ورود أسمها بعد هذا التأريخ في السجلات والوقفيات الشرعية.

مواقف كاظمية من التاريخ

الشيخ كاظم آل نوح (ت١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) كان خطيب مجلس الملك فيصل الأول في الصحن الكاظمي الشريف، وفي شهر محرم ١٣٤٠هـ/١٩٢١م. وأثناء المجلس حث الناس على طلب العلم والتبرع لبناء مدرسة، فجمعت التبرعات لتأسيس مدرسة أهلية في الكاظمية، وهي (مدرسة المفيد) القائمة حتى يومنا.

حدث في ..

الكاظمية

* **٢٥ تشرين الأول ١٠٤٤م** وفاة علم الهدى (الشريف المرتضى) أبي القاسم علي بن الحسين نقيب الطالبيين، له مصنفات متعددة منها (الغرر والدرر) و(ديوان شعر) وغيرهما.

* **٢ تشرين الثاني ١٧٩٦م** توفي الشاعر (الأُزري) كاظم بن محمد بن مهدي، يقال له: شاعر أهل البيت له قصيدة مشهورة في مدح النبي ﷺ تُعرف بـ(الأُزرية) ودُفن في الكاظمية عند المرقد المنسوب للشريف المرتضى.

* **٤ تشرين الثاني ١٩٤٦م** توفي السيد أبو الحسن الأصفهاني في الكاظمية وشُيع بموكب حافل من الكاظمية عبر شوارع بغداد، ثم نُقل إلى النجف الأشرف حيث دُفن هناك.

* **١٧ تشرين الثاني ١٩٠٠م** وضع الحجر الأساس لبناء (سراي الكاظمية) بحضور الوالي العثماني والأعيان والعلماء.

* **١٩ تشرين الثاني ١٩١٤م** تجمع جمهور من الكاظمية يقدر عددهم بنحو مئتين يهوسون ويهزجون بالجهاد ضد البريطانيين.

* **٣٠ تشرين الثاني ١٩١٤م** خروج السيد مهدي الحيدري ومن معه من مجاهدي الكاظمية متوجهين إلى ساحات القتال وكان يومًا مشهودًا في الكاظمية حيث خرج الناس لتوديعهم، وارتفعت الهوسات والأهازيج وكانت إحدى تلك الأهازيج :

حجة الإسلام طالع للجهاد
محصن بموسى بن جعفر والجواد

* **٣٠ تشرين الثاني ١٠٢٢م** وفاة الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، شيخ مشايخ العلماء في عصره، وإليه انتهت رئاسة المتكلمين، دُفن في الحضرة الكاظمية، ترك مئات الكتب والرسائل في الفقه والحديث والجدل والتاريخ.

قراءة في كتاب ..

تاريخ الإمامين الكاظمين عليهما السلام وروضتهما الشريفة

للشيخ جعفر النقدي

محمد حسن فيصل

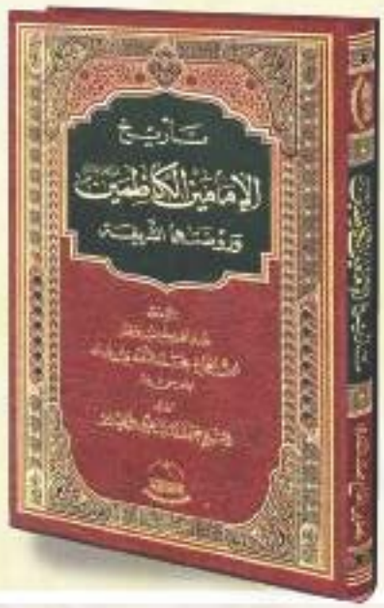

يضع كتاب (تاريخ الإمامين الكاظمين عليهما السلام وروضتهما الشريفة) لمؤلفه الشيخ جعفر النقدي رحمه الله بمجلد واحد، وقد حققه الشيخ عرفان الكيدار، وصدر ضمن منشورات العتبة الكاظمية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية سنة ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.

إنَّ الدوافع التي تؤدي إلى عرض هذا الكتاب لما يحمله من معلومات مهمة حول الإمامين الكاظمين عليهما السلام وروضتهما الشريفة من جوانب متعددة، والحديث عن الإمامين وروضتهما لا يكفيه مجلد واحد، وإنما مجلدات، لما يحمله الإمامان من جوانب مشرقة في حياة الإنسانية، ولما الحاجة اليوم من إبراز مبادئهما وقيمهما في المجتمع، كونهما النور الذي نستضيء به في ظلمات الأرض.

قسّم المؤلف الكتاب على أقسام ثلاثة: في القسم الأول تناول سيرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام حيث مولده ومجمل تاريخه، فضلاً عن حديثه حول بعض الأحداث والنصوص التي دلت عليه في هذا الشأن، مع الحديث عن آبائه ومعجزاته ومكارم أخلاقه. والقسم الثاني تناول سيرة الإمام محمد الجواد عليه السلام حيث مولده ومجمل تاريخه، والنصوص على إمامته. والقسم الثالث تناول الروضة الكاظمية المقدسة والحديث عن تاريخها وعمرانها، فضلاً عمّا طرأ عليها على مرّ الأزمان من عمارة منذ العصر العباسي إلى نهاية الدولة العثمانية.

من تراثنا .. خزائن كتب الكاظمية

خزانة جامعة مدينة العلم

إحياء لتراث مؤلفات علمائنا نشر في حلقات ما كتبه الأستاذ الدكتور (حسين علي محفوظ) رحمه الله في (الكتاب الثقافي) وهي سلسلة ثقافية تصدرها (مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة في الكاظمية) العدد الثاني: السنة الأولى عام ١٩٥٩م.

أسس المكتبة الشيخ (محمد الخاصي) سنة ١٣٦٩هـ في مكان مدرسة والده الشيخ (محمد مهدي الخاصي) التي أسّسها سنة ١٣٢٢هـ، وفيها كتب قيمة كثيرة: خطية ومطبوعة، ومن نفائسها:

١ دستور اللغة للقطاري مكتوب سنة ٨٨٨هـ.

٢ خلاصة الأقوال في الرجال للعلامة الحلي تاريخه ٧٤٣هـ.

٣ الفروقية في التصريف مكتوبة في سنة ٨١٨هـ.

٤ لمحات اللاهوت سنة ٩١٦هـ.

٥ إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان تاريخه سنة ٩٤٦هـ.

٦ الفصول سنة ٩٨٢هـ.

٧ لوامع النجوم الساطعة من شمس العلوم. الفيض.

ومما ذكره الدكتور (حميد مجيد هدو) في كتابه (مخطوطات خزانة جامعة مدينة العلم) والصادر سنة ١٩٧٢م: إنَّ المكتبة تضم ككل من المخطوطات والمطبوعات (١١٨٨) كتاباً في عدة لغات: إضافة إلى العربية كالفارسية والتركية والأوردو والعبرية والإنكليزية والفرنسية والألمانية، يضاف إليها مجاميع الصحف والمجلات القديمة والحديثة التي لم تدخل في هذا الإحصاء.

وذكر في الفهرس أنَّ المكتبة قد احتوت على مصاحف عدد (٧) بعضها غير كاملة، وأكثرها مزينة بالنقوش والميناء وماء الذهب للصفحتين الأولى، وأما عدد الكتب في التفسير وعلوم القرآن (٢٤) كتاباً، وفي الحديث (٥٧) كتاباً، وفي النحو والصرف (٤٠) كتاباً ...

للمزيد عن المكتبة يراجع:

١ مكتبات الكاظمية العامة والخاصة: طارق الخاصي: ١٩٧٢: ص٢.

٢ مخطوطات خزانة جامعة مدينة العلم: الدكتور حميد مجيد هدو: ١٩٧٢م.

أخبار ونشاطات ..

زار السيد الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الدكتور حيدر الشمري مركز الكاظمية لإحياء التراث؛ وأهدي خلال زيارته مجموعة من الكتب الحجرية القيمة للمركز؛ واطلع على سير العمل في المركز؛ متمنياً دور العاملين في المركز وجهودهم من أجل إحياء تراث مدينة الكاظمية المقدسة وبغداد عامة.

زار مكتبة الجواهري العامة في العتبة الكاظمية المقدسة السفير الفرنسي في العراق والوفد المرافق له؛ وقد اطلع على المكتبة وما تحتويه من كتب قيمة متعددة وما تقدمه من جهود علمية في خدمة الباحثين؛ فضلاً عما تضمه من مؤلفات مخطوطات ومطبوعات؛ وأبدى الوفد شكره لتلك الجهود التي تقدمها المكتبة.

زار مركز الكاظمية لإحياء التراث الدكتور مشتاق الأسدي مدير مركز تراث سامراء؛ وأهدى مكتبة المركز مجموعة من إصداراتهم العلمية والتراثية؛ وبيّن أهمية التعاون المشترك في خدمة التراث وإحيائه وتحقيقه ونشره.

زار وفد من مركز البحوث الإسلامية التابع للعتبة الرضوية المقدسة برئاسة أبهزاد لعمتي؛ مركز الكاظمية لإحياء التراث؛ للاطلاع على مقتنيات المركز من مصادر ووثائق مهمة؛ وأعرب الباحث عن سعادته بما يقوم به العاملون في المركز من جهود لإحياء تراث مدينة الكاظمية المقدسة؛ وأهدى الوفد للمركز نسخة قيمة من كتاب دائرة معارف العتبة الرضوية المقدسة.

شارك وفد مركز الكاظمية لإحياء التراث في الندوة التي أقامها مركز إحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد بالتعاون مع نقابة الصيادلة؛ بعنوان (الصيدلة في التراث)؛ والقى كلٌ من أ. نبيلة عبد المنعم وأ.د مصطفى الهيتي محاضرة حول الصيدلة في التراث؛ وتمثلت محاضرة أ. نبيلة بعنوان (دور العرب في استعمال الأعشاب والنباتات الطبية مخطوط الجامع لصفات أشتات النبات للوداجا)؛ وأ.د مصطفى الهيتي (الطيب صيدلة العراق) محاضرته التي كانت بعنوان (الأصل في كلمة صيدلة)؛ وتحدث فيها حول أصل كلمة صيدلة: وهل هي (صيدلة) أم (صيدنة)؟ وما يتعلق بذلك من التراث الإسلامي وهذه في العلوم الإنسانية.

ضمن الاستعدادات في العتبة الكاظمية المقدسة لإنشاء متحف خاص بمخطوطات الوثيقة والأثرية زار وفد مركز الكاظمية لإحياء التراث التابع للعتبة الكاظمية متحف الكفيل في العتبة العباسية المقدسة؛ للاطلاع على أعمال المتحف وآلية العمل من حيث التوثيق والصيانة والعرض والخزن؛ وقد ألقى مدير المركز الأستاذ صدوق لازم الذي قدّم شرحاً كاملاً عن أعمال قسم متحف الكفيل؛ واستعدادهم التام للتعاون مع العتبة الكاظمية المقدسة في المجالات المختلفة؛ كما اطلع الوفد على ورش متحف الكفيل والمخطوطات والأعمال القائمة من أجل الحفاظ عليها.

شارك مركز الكاظمية لإحياء التراث في المهرجان السنوي الثالث الذي أقامته الأمانة العامة للمكتبة المركزية في الجامعة العراقية والذي كان تحت شعار (المكتبات صرح المعرفة والإبداع)؛ حيث اشتمل المهرجان على عدد كبير من أهمها معرضاً للكتب العلمية والتاريخية؛ وعرضاً للمخطوطات الوثيقة؛ وكان لمركز الكاظمية لإحياء التراث أثر متميز لما قدّمه من معروضات نادرة وثمينة؛ أشاد بها السيد رئيس الجامعة والحاضرون والقائمون على المهرجان.

مجلس مكتبة الجواهري الثقافي

أقيمت في مكتبة الجواهري العامة للدورة الثقافية الشهرية (١٢٩) بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/١م بعنوان (التنظيم الذاتي وإدارة العمل)؛ للدكتور باسم خلف اللامي. وتطرّق الحديث حول موضوعات محددة منها:

بيان تاريخي عن المنطوق وتسميته.
الوعي واللاوعي والفرق بينهما؛ وآلية السيطرة على اللاوعي.
الحذر من التصورات الخاطئة؛ وتبادل الأدوار.
تعريف التفكير ومهاراته والقدرة على تطويره.
الاستقراء ونظرية الاحتمالات عند الشهيد محمد باقر الصدر ﷺ.

مجلس الجواهرية الثقافي

أقام مجلس الجواهرية الثقافي لدورته الشهرية في مدينة الكاظمية المقدسة؛ والتي كانت بعنوان (توكيد التوحيد الديني قبل الديانات الرسالية: العراق ومصر القديمة)؛ حاضر فيها الأستاذ الدكتور مزهر الخفاجي؛ وتحدّث فيها بإيجاز عن طبيعة هذه الديانات في بلاد العراق ومصر قديماً؛ وعلاقتها بالسلطة آنذاك؛ ومعتقدات أهل هذه البلاد بهذه الديانات؛ ومن ثم أعقبها مجموعة من المداخلات من بعض السادة الحضور؛ وحضر الندوة مجموعة من الباحثين والأكاديميين وروّاد المجالس الثقافية.

مجلس الصدر الثقافي

بحضور جمع من العلماء والمفكرين والأدباء وروّاد الثقافة والمعرفة؛ عقد مجلس الصدر جلسته الشهرية مساء الثلاثاء ٢٩ / ١١ / ٢٠٢٢م وتضمّنت:

بحثاً إعلامياً للأستاذ حسين الذكر بعنوان (الإدارة الإعلامية الغربية لمطلبات سياسية وملفات حياتية).

مشاركة الأستاذ الدكتور إبراهيم العاني من لندن في تحية مجلس الصدر بمناسبة عودة انعقاد جلساته قدّمها الدكتور الشيخ عماد الكاظمي.

قصيدة لسماحة الشيخ الخطيب الأديب محمد رضا الخفاجي.

قصيدة للشاعر الأستاذ السيد محسن الموسوي في تحية مجلس الصدر.

ثم اختتمت الجلسة بحديث لسماحة السيد حسين السيد هادي الصدر علوانه رسالة قرآنية ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾.

جعلت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة رسالة الثقافة والتقدم والإبداع الكبير، فهي محط فخر وأعتزاز بإنجازاتها وحاضرة خالدة بمشاريعها الثقافية والفكرية، وقد تتوجت تلك المشاريع بمؤتمرها العلمي الدولي السنوي الحادي عشر الذي عقد الجمعة ١٤ تشرين الأول ٢٠٢٢ تحت شعار: (من نور نبينا محمد ﷺ خلق الله كُلَّ خير)، وضمن النشاطات المتزامنة معه أفتتح نائب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة المهندس سعد محمد حسن معرض الكتاب الدولي بنسخته الثامنة الأحد ٢٠٢٢/١٠/٩م في مسقف صحن باب المراد والذي أستمر لمدة ١٠ أيام، وحضر حفل الافتتاح أعضاء مجلس إدارته، وعدد من الشخصيات المهتمة بالشأن الثقافي.

معرض الكتاب الدولي الثامن

في العتبة الكاظمية المقدسة

وتميّز المعرض في هذا الموسم بالتنظيم وتنوّع دور النشر والعناوين الجديدة التي أثرت الساحة العلمية والمعرفية حيث شاركت (٢٨) دار نشر عربية وإسلامية، فضلاً عن مشاركة العتبات المقدسة العلوية والحسينية والكاظمية والرضوية والعسكرية والعباسية والمزارات الشريفة.

وقد أبدت الجهات المشاركة سرورها

وسعادتها لاستقبال العتبة الكاظمية المقدسة لهم، معبّرين عن شكرهم لهذا الكرنفال الثقافي المعرفي، وما فيه من دليل على الحرص الكبير للنهوض بالواقع العلمي والثقافي ونشر الوعي الفكري لنهج النبي الأكرم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وإيصال رسالتها المعرفية المشرقة النابعة عن الحُبّ والولاء للإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام وتجسيد فكرهم النيّر، وترسيخ الهوية الدينية والحضارية والثقافية للأجيال القادمة.

كما أستقبلت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وفود من الطلبة والطالبات وبرفقتهم الملاكات التدريسية والتربوية في مدارس مدينة الكاظمية المقدسة، زيارة أجنحته التي تنوّعت وتعدّدت فيه النتاجات الفكرية والثقافية والعناوين الجديدة بالإصدارات الخاصة بالنشء الجديد والشباب المُسلم، من جانبها تقدّمت

تلك الملاكات التربوية بالشكر والعرفان إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وذلك لحُسن الضيافة والاستقبال متمنين لها دوام التوفيق والسداد في خدمة الإمامين الجوادين عليهما السلام وزائريهما الكرام.

وأقيم المعرض في صحن باب المراد حيث شهد إقبالاً واسعًا من قبل الشخصيات الاجتماعية البارزة من المثقفين والأكاديميين وزائري الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام ومن

مختلف الفئات العمريّة.

وكان لمركز الكاظمية لإحياء التراث في فعاليات متنوعة في المعرض ضمن جناح العتبة الكاظمية المقدسة، حيث كان له دور بارز وفعّال؛ وذلك من خلال عرض المواد التراثية والتعريف بها للزائرين للجناح، وكذلك عرض بعض الوثائق من إرشيف الصحف التي

تعود بعضها إلى بدايات القرن الماضي والتي تعدُّ من ضمن مقتنيات المركز النادرة، ولاقى الجناح هذا العام إقبالاً جيدًا من الزائرين للمعرض، وهذه المشاركة الثانية على التوالي للمركز في فعاليات معرض الكتاب الدولي الذي يقام في العتبة الكاظمية المقدسة.

وكان لجناح "الكاظمية للتأليف والتحقيق والنشر" مشاركة مهمة في المعرض، من خلال نشر بعض إصداراتهم الخاصة بتراث مدينة الكاظمية وأعلامها في الجوانب المختلفة، وإصدارات أخرى تابعة لنشاطاتها المعرفية العامة، فضلًا عن مؤسسات متعددة في مدينة الكاظمية المقدسة.

فن التصوير

تَفَنَّن البغداديون في العصور السالفة، بالتصوير والرسم والتزويق والنقش والتدهين والتلوين وما إليها، وكانت لهم يدٌ طولى في إشاعة تلكم الفنون الجميلة.

وهذا الفن- أعني التصوير- كما يصفه المُعْنيون بدراسته، والمتبحرون في دقائقه، ليس نقوشًا ورسومًا على الحيطان، وفي الكُتُب والصحف والألواح فحسب، بل تصاوير الإنسان والحيوان على الثياب والستور والخيام والآنية والمصابيح الزجاج والأثاث والسلاح والنقود والبنود والشارات، حتى على الفاكهة.

أشتغل جمهرة من البغداديين بالتصوير والنقش والتزويق ونحو ذلك، كما أشتغلوا بغيرها من الفنون والمعارف، فكان لهم في ذلك كله الأثر الطيب، على ما يَتَخَلَّص من أخبارهم المنظومة والمنثورة. وظهر فيهم مصورون مجيدون، تناثرت أخبارهم في كتب الأدب والشعر والتاريخ والبلدان والتراجم ونحوها.

فمن أولئك الأعلام مَن نُعِت بالمصَوِّر، ومَن شُهِّي بالنَّقَّاش أو النَّقَّاش أو المُزَوِّق[1] أو المُزَوِّر. وكلهم يَعْمَل في ميدان واحد تَفَرَّقت فروعُهُ وأجتمعت أصولُهُ في هذا الفن الجميل الذي يأخذ بالألباب.

ولعل أبا الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز البغدادي، المعروف بابن البوَّاب، واضع الخط الفائق المشهور في الآفاق، أول مَنْ شُهِّي بـ "المصَوِّر". فإنَّ ابن البواب هذا، كان قبل أنْ يبدع في الكتابة، مُصَوِّرًا للدور، ثم صوَّر الكتب، وكانت وفاته سنة ٤١٣هـ.

ومن الطريف العجيب، ما ذكره مؤرخ بغداد الخطيب البغدادي أنَّ بغداد صوِّرت لملك الروم أرضها وأسواقها وشوارعها وقصورها وأنهارها، غربيِّها وشرقيِّها، والجانب الشرقي صُوِّرت شوارعه، فَصُوِّر شارع الميدان، وشارع شَوَيْقَة نَصْر بن مالِك من باب الجسر إلى الثلاثة الأبواب والقصور التي فيه، والأسواق والشوارع شَوَيْقَة خُضَير من إلى قَنْطرة البَرَدان. فكان ملك الروم يقول: لم أرَ صورة شيءٍ من الأبنية أحسن منه.

وأشتهر في ميدان التدهين: عليّ بن عبد الرزاق المعروف بابن الجوزي الدهَّان المتوفى سنة ٦٠٨هـ. كان يُزَوِّق الدور، وكذلك والده المعروف بأبي البقاء البغدادي، كان مُزَوِّقًا دَهَّانًا. ومثلهما المعروف بأبي الشكر البغدادي، وغيرهم.

والمزَوِّقون كثيرون، نُسِبوا إلى حِرْفة التَّزْويق وتدهين الأشياء الخشب والسقوف أشهرهم أبو علي الحسن بن حاتم المزَوِّق، وعمر البناء، وكلاهما من أهل بغداد.

والنقاش لمن ينقش السقوف والحيطان. وعُرِف بها غير واحدٍ من أهل بغداد. منهم: ابن النقاش البزاز. هذه لمحة عن التصوير والنقش والتزويق والتدهين ونحو ذلك، ممَّا يدخل في عالم هذا الفن الجميل في بغداد، في عصورها السالفة. ولا غرو فإنَّ غير واحدٍ من أولئك الأعلام البغداديين حملوا شُعلة تلكم الفنون الرائعة، إلى كثير من ديار الشرق والغرب[2].

(١) ينظر: مجلة الثقافة، القاهرة : العدد ٢٥٣، السنة ١٩٤٣م، العدد ٣٠٢، سنة ١٩٤٤م.

(٢) ينظر: صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي، ميخائيل عواد، ص٣٦-٣٧.

مصطلحات في التحقيق

- **المتن:** النص الذي يقع موردًا لملاحظات من الآخرين من الشُّراح والنقاد.
- **الهامش:** ما يوضع في أسفل الصفحات غالبًا، أو في آخر الفصول، أو آخر الكتاب، تمييزًا له عن المتن.
- **المصحِّح:** مَنْ يقابل المطبوعة مع الأصل المخطوط المعد للطباعة.
- **المقابلة:** مقارنة نسخة بأخرى للتأكد من صحتها وإثبات الفوارق بينهما.
- **المشيخة:** هي الإجازة المبدوءة بذكر شيخ المؤلف.

حفظ المخطوطات والوثائق

إنَّ حفظ المخطوطات والوثائق ومخازنها يتطلب مواصفات خاصة تحميها من تأثير العوامل الخارجة التي تساهم في تلفها، وهذه تتطلب الأمور الآتية:

١- أنْ يكون موقع البناية بعيدًا عن المعامل والمنشآت الصناعية والأفران والمخابز؛ لما تطلقه من غازات كيماوية أو أدخنة.

٢- في حفظها استعمال خزانات حديدية ذات أبواب مقفلة، ويجب أنْ تثقب من أعلاها بالقدر الذي يسمح بدخول الهواء إلى داخلها، وأنْ تكون رفوفها متحركة ليتم خزن المخطوطات وفق أحجامها بوضعها العمودي وكعوبها إلى الخارج؛ ليتم معرفة أرقامها وعناوينها قبل تحريكها من أماكنها.

٣- وضع مادة السليكا جيل (Silica Gel) داخل الخزانات في علب مثقبة لامتصاص الرطوبة الجوية في حالة أرتفاع نسبتها، وهذه المادة لا تترك أي تأثيرات جانبية على المخطوطات، ولون هذه المادة أبيض مائل إلى الزرقة ويتحول لونها عند تشبعها بالرطوبة إلى الأحمر.

٤- توفير إضاءة طبيعية أو صناعية مناسبة، ويتجنب قدر الإمكان تسليط ضوء مباشر على الأوراق.

٥- يتوخى في قاعات المطالعة بمراكز المخطوطات ألا يمكن الباحث من الكتابة عليها أو تعريضها للضغط، أو التأشير على صفحاتها بأنواع الأقلام، أو ثني أوراقها، أو الأكل والتدخين وشرب السوائل.

شناشيل زينب

د. أمل الأسدي

كان اسمها (زينب) ويقال إنَّ للإنسان نصيبًا من اسمه، وهي كذلك، ترتدي الخُلق وتنطق الهيبة، وتشكو همَّها إلى الله تعالى، فلا يسمعها أحدٌ، ولا يشهد حسرتها أحدٌ، سوى الله المطَّلع على حالها!!

تجلس يوميًّا بجانب شباك الشناشيل الذي يشرب الشمس بصعوبة في محلة (أم النومي) في الكاظمية، وبعد صلاة الفجر تجلس الجلسة نفسها، وتبقى تدعو حتى تسمع وَقْعَ أقدام الناس ودعواتهم (يا فتاح يا رزاق يا عليم)، ثم تفوح رائحة (الحرمل) معلنةً بداية اليوم الجديد، فمن عادة نساء الكاظمية إشعال (الحرمل) صباحًا للرزق، وإشعاله مساءً مع الغروب لطرد الحسد!!

وبعد أنْ فاحت الحياة في المحلة، نهضت (زينب) وأشعلت (أم الفتل) ووضعت إبريق الشاي (الفرفوري) الأنيق، وأعدَّت الفطور لعمها وعمتها وزوجها، وهي صامتة، ما زالت الأماني تحتل صدرها، متى ستكون أُمًّا؟ ومتى ستشرق الضحكة البريئة على شناشيلها؟

لبست عباءتها وخرجت إلى السوق، وكذا سائر النسوة يخرجن لشراء الخضار واللحم بأنفسهنَّ، ولاسيما أيام نزول (السبيناغ) إذ يحرصن على كثرة (الآلة) فيه، وإبان طقس التحضير لمائدة الغداء، دعتها جارتها (أم محمد) إلى حفل مولد الرسول الأعظم ﷺ في بيت أختها في (العطيفية) قائلة لها: (تعالي وإنْ شاء الله النبي ما يرد إيدج خالية)!!

بقيت هذه الجملة عالقةً في ذهن (زينب) وقررت أنْ تذهب مع جارتها، وبالفعل ذهبت هي وعمتها لتحضر حفل المولود، وبينما كانت (الملاية) تنشد المدائح النبوية والكُلُّ فرح ومسرور، كانت (زينب) تبكي بصمت!

قدَّموا لها صحن (الزردة بالحليب) ومدَّت يدها لتأكل فتراجعت قائلة في سرِّها: يا رسول الله (صلى الله عليك وعلى أهل بيتك) لن أتذوق شيئًا من طعام مولدِك، حتى ترضَ عليَّ وتقرَّ عيني!!

وانتهى حفل المولد البهيج، وعاد الجميع الى منازلهم، وحلَّ الليل وعانق القمرُ شناشيل (زينب)، وعانقت روحها الانتظار والأمل!!

هناك قال لها الرجل المهاب: كُلِي وقرِّي عينًا.

قالت له: من أنت؟

قال: أنا هو، طلبتِ أنْ أردَّ عليكِ فرددتُ!!

خذي، هذا كيس من الصابون لإخوتكِ، وهذا الكف من التمر لابنة أختك!!

فقالت له وأنا؟؟

فأجابها: ضعي ما في يدك أولًا، فوضعته بسرعة على المنضدة ومدت يدها إليه، فأعطاها بكفيه تمرًا، وقال لها: اسمه علي واسمها زهراء!!

هل سمعتِ؟

فنهضت (زينب) وهي تصرخ : نعم، لقد سمعت!! وما زالت تحكي هذه القصة لابنها علي وابنتها زهراء في كُلِّ ربيع!! ومازالت الشناشيل شاهدة !!

الصحافة في الكاظمية

تطرقنا في عدد سابق حول موضوع الصحف الصادرة في مدينة الكاظمية المقدسة، وقد تناولنا في حينها جريدة "اليقظة"، وفي عددنا هذا سنتناول جريد أخرى ألا وهي:

جريدة "المنبر العام" والصادرة بتاريخ (٤/٦/١٣٤٤هـ) الموافق (٢٠/١٢/١٩٢٥م).

وهي صحيفة أسبوعية صاحبها ومديرها المسؤول سلمان آل إبراهيم الصفواني.

عدد صفحات كل عدد (٤) صفحات بحجم نصف الجريدة، تطبع بالمطبعة العصرية ببغداد.

جاء في كلمة "افتتاح العدد الأول": «المنبر العام محل مرتفع لا يرتقيه إلا الخطيب ذو المواهب السامية، أو الواعظ المصلح ....»

«ما أكثر مواليد الصحف الأدبية عندنا وما أقصر عمرها: تطلع الشمس كل يوم على مولود جديد فلا تغيب إلا عن وفاة آخر .. إلخ»

وجاء في كلمة "افتتاح العدد الخامس": «زهدوا في الآداب والمعارف فتمنوا أن تكون جريدتنا سياسية -نعوذ بالله- وزهدنا في السياسة فأوردناها أدبية، فإننا أسدى رأيا وأحسن اختيارا ..إلخ».

صدر العدد الأول منها يوم ٤/٦/١٣٤٤هـ-٢٠/١٢/١٩٢٥م.

غطلت بعد صدور عددها الثاني عشر كما جاء في العدد (١٢) من صحيفة المعارف، وقد ذكرها فيليب طرازي في كتابه «تاريخ الصحافة العربية»، وعبد الرزاق الحسني في كتابه «تاريخ الصحافة العراقية».

إرشيف الصحف
في مركز الكاظمية

يسعى مركز الكاظمية لإحياء التراث إلى الاعتناء بالصحف العراقية القديمة، من خلال أرشفتها وتصويرها، ونشر المواضيع التي تخص اهتمامات المركز، فضلًا عن تقديم المساعدة للباحثين الأكاديميين في الإفادة من هذا الأرشيف في دراساتهم حول الصحف العراقية، أو التاريخ العراقي الحديث والمعاصر، ويمتلك المركز الكاظمية أرشيفًا ضخمًا من الصحف العراقية يمتد عبر مئة عام، بالإضافة إلى امتلاكه بعضًا من الصحف العربية، ويعمل المختصون فيها على قراءة الصحيفة كاملة، واختيار الموضوعات المختصة بأعمال المركز وتصويرها، ثم فهرستها وحفظها إلكترونيًا، تهيئة للباحثين أو لنشرها.

حاكم الفهمي

المتاحف التراثية الخاصة

قفزة نوعية في قطاع التراث

شيء مفرح أن نسمع هنا وهناك في بغداد والمحافظات لعدد من المهتمين بالشأن الآثاري والتراثي أن يقوموا بفتح متاحف خاصة للتراث أو أماكن خاصة لحفظ ذاكرة المدن وهذا الشيء حصل في مدينة هيت بافتتاح متحف خاص بالتراث فيها: يضم كل إرث المدينة وما يتعلق بتراثها وذاكرتها: من خلال ما يجمع من الأهالي أو الأسواق: والحال ينطبق على ما فعله هذا الدكتور بافتتاح مركز هادئ الثقافي للتراث في مدينة الصويرة إحدى أقضية محافظة واسط: والذي يضم في خزانته وأماكن العرض المخصصة أكثر من ٥ آلاف قطعة تراثية مهمة تشكل كوكتيل من الخزف والجلي والفضة والخشب واللوحات وتماثيل الطين والفخار وكل ما يتعلق بالحياة اليومية: فضلاً عن وجود متاحف أخرى في بغداد: مثل المتحف المتجول الكائن في مبنى الشرطة وغيرها من المتاحف الموجودة هنا وهناك: رغم صغر حجمها وقلة تمويلها وضعف الوعي بالعمل المتحفي الخاص بتأسيس المتاحف الخاصة بالتراث: ومن هنا يقع على عاتق الدولة الاهتمام بالمتاحف التراثية: وإعطاء هذا الدعم وتزويدها بالمعرفة والمعلومات الخاصة بالمتاحف وأنواعها: رغم أن قانون الآثار والتراث رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢م لا توجد فيه فقرة لتسجيل هذه الأنواع التراثية المهمة والاحتفاظ بها لدى أصحاب المتاحف: لذلك مطالبة هيأة الآثار والتراث بإعادة النظر بالقانون والعمل سوياً مع أصحاب المتاحف التراثية الخاصة على الاهتمام بالقطع التراثية المهمة والمحافظة عليها بدلاً من بيعها وتهريبها إلى بلدان لشرائها من قبل رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال وإقناع هذه المقتنيات التراثية ووضعها في البيوت والقصور لغرض الزينة: ومن الملفت للنظر أن المتاحف التراثية التي أنشأت في العتبات المقدسة الحسينية والعباسية والكاظمية كانت مثار إعجاب: وهي خطوة مباركة للمحافظة على الموروث التراثي الثر: وقد خصصت العتبات المقدسة مبالغ طائلة من الأموال لإنشاء وتدريب العاملين وتوفير أماكن لهذه المتاحف التي تمثل إرث أهل البيت عليهم السلام: لذا فالجميع مدعو إلى المحافظة على المقتنيات التراثية والعمل معاً من أجل المحافظة عليها: وإشاعة الثقافة التراثية سواء كانت من خلال الدولة أو القطاع الخاص: وبذلك حققنا هدفاً مهماً: وهو حماية الموروث التراثي وهو الغاية التي نشدها جميعاً.

المستوى العلمي في المدارس البغدادية

المدرسة المستنصرية -إنموذجًا-

كرار عباس إبراهيم

إنَّ البلاد الإسلامية قد حفلت منذ أواسط القرن الرابع الهجري بعدد كبير من المعاهد والمدارس الكبرى القائمة بذاتها، وكان لبغداد حظُّها الوفير في رعاية ذلك، فقد ذكر ابن جبير عند زيارته لبغداد عام ٥٨٠هـ-١١٨٤م مدارس بغداد قائلًا: ((والمدارس نحو الثلاثين وهي كلها بالشرقية، وما منها مدرسة إلا وهي يقصر القصر البديع عنها ... ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة، تتصيَّر إلى الفقهاء والمدرسين فيها، ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم، ولهذه البلاد في أمر هذه المدارس شرف عظيم وفخر مخلد)). وكانت مدارس بغداد في آزدياد مستمر منذ ذلك الحين حتى سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، فقد كان في بغداد علاوةً على المدارس عدد كبير من دور القرآن ودور الحديث وحلقات المساجد والكتاتيب والندوات الأدبية، فضلًا عن دور العلم وهي خزائن الكتب، أو ما يطلق عليها اليوم أسم (المكتبات)، فعند قراءتنا لموضوع المدارس وعددها ووصف الرحالة لهذه المدارس وما يميزها، يتكوَّن لدينا تشوق لمعرفة المستوى العلمي لدى الطلاب ومدرسيهم، ولكثرة المدارس في بغداد نذكر ما يتعلق بإحدى مدارسها وهي (المدرسة المستنصرية)، ومن أجل معرفة المستوى العلمي لهذه المدرسة يجب تبيان الأمور الأربعة الآتية :

١. صفة الطلاب الذين كانوا يقبلون في هذه المدارس:

يقول الدكتور ناجي معروف في كتابه نشأة المدارس المستقلة في الإسلام: لقد عثرنا على طائفة كبيرة من المتفقِّهين يبلغ عددهم ٤٢ فقيهًا، وقد ساعدتنا دراسة عدد منهم على معرفة المستوى العلمي الذي كان عليه طلاب المستنصرية، فتبيَّن أنَّ هؤلاء الطلاب كانوا يتخيَّرون من بين الفقهاء النابهين؛ ليكونوا طلابًا فيها أي بعد أنْ تكون لهم شهرة علمية بالتأليف والتدريس.

٢. المستوى العلمي للشيوخ والمدرسين والمعيدين:

وقد عثر في هذه الجامعة على ٣٠ شيخًا وقارئًا للحديث، وعلى ٨٥ مدرسًا ومعيدًا لتدريس الفقه على المذاهب الأربعة، وهذا من غير شيوخ العربية ومعيديها، وشيوخ دار القرآن ومعيديها وطلابها، وعدا مدرسة الطب والأقسام العلمية الأخرى، ولقد كانوا يختارون من بين كبار العلماء والشيوخ في العراق والشام ومصر وغيرها من البلدان الإسلامية، ممن حصلوا على إسناد عالٍ وأنتهت إليهم رئاسة العلم، أو عرفوا بالبحث والتحري عن الحقائق العلمية، يضاف إلى ذلك أنَّ خُزَّان الكتب في مكتبتها كانوا من العلماء الأفذاذ كابن الساعي وابن الفوطي.

٣. وسائل الايضاح في المستنصرية:

لقد كان في هذه الجامعة أمران مهمان يرفعان من المستوى العلمي لطلابها، ألا وهو وجود مستشفى يدرس بها الطب، وكذلك دار كتب عامرة تحتوي على أنواع المؤلفات، وقد ذكر المؤرخون أنَّ ما حمل من كتب عند أفتتاح المدرسة المستنصرية سنة ٦٣١هـ بلغ ثمانين ألف كتابًا، غير ما حمل إليها بعد أفتتاحها، مما أدى إلى أتساع أفق المطالعة لدى طلبتها، وبالتالي رفع مستوى التعليم فيها.

٤. نسبة المدرسين إلى الطلاب :

فيمكن لنا أنْ نعرف مدى علوِّ المستوى العلمي للطلاب من قياس عدد الطلاب بالنسبة لعدد المدرسين، فلقد ذُكِر أنَّ مجموع طلاب مدرسة الفقه (٢٤٨) طالبًا، و (٢٠) مدرِّسًا ومعيدًا، فيكون لكُلِّ مدرس واحد (١٢,٤) طالبًا، وأما مجموع الفروع الأخرى فيكون (٢٩٨) طالبًا و(٢٩) مدرِّسًا، فيكون عدد الطلاب للمدرِّس الواحد (١٠) طلاب تقريبًا. وعليه فيتبيَّن لنا من خلال ذلك علوَّ المستوى العلمي للجامعة المستنصرية، وبالتالي نستنتج المستوى التعليمي في المدارس البغدادية القديمة.

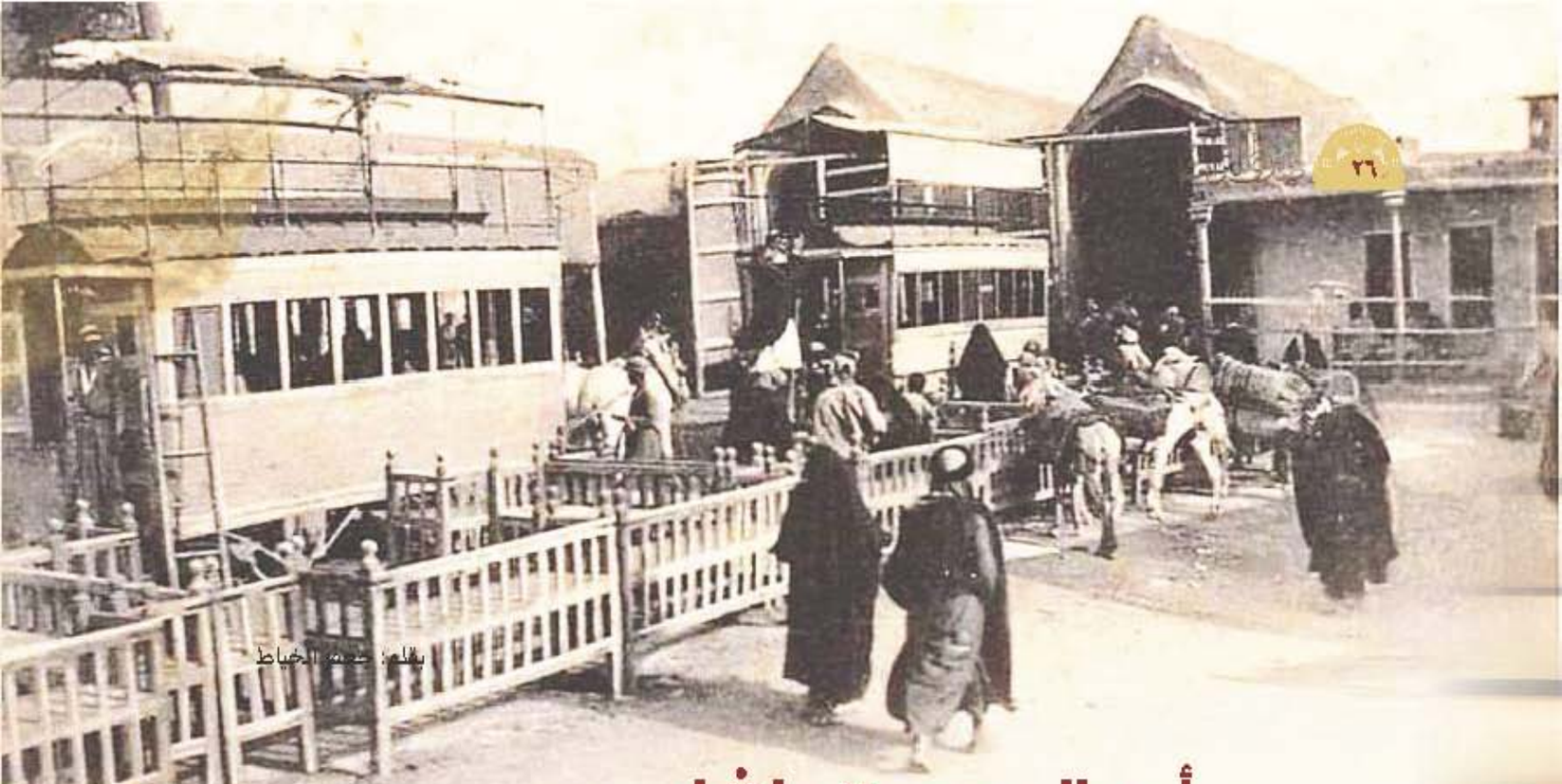

بقلم: حمد الخياط

أعمال مدحت باشا.. في الكاظمية

تذكر الكاظمية في المراجع الغربية أعمال مدحت باشا في بغداد وما حولها. فيقول ريتشارد كوك في كتابه عن بغداد: إنّ روحية الإصلاح المتوثبة التي كانت تتجلى في مدحت باشا قد كانت السبب في إدخال أحدث المبتدعات إلى المدينة، وهي فكرة إنشاء خط (الترامواي)، فقد كانت شدة الازدحام في تنقُّل الزوار بين بغداد والكاظمية جعلت تيسير وسائط نقل كافية شيئًا أساسيًّا، فأنشأت الحكومة خط (ترامواي) يُسحب بالخيول. ولم يكن المشروع ناجحًا من الناحية المالية؛ ولذلك نقلت عهدته إلى شركة محلية لإدارته. وكان هذا الخط في عهد مدحت نفسه ينظر إليه باعتزاز وفخر ويعتبر من أحدث المشاريع في الشرق، لكنه بقي منذ يومه ذاك محافظًا على وضعه من دون أنْ يصيبه أي تحسن، ففقد شهرته المذكورة وسمعته، وقد كانت فكرة كهربته تراود مخيلة الكثيرين بين حين وآخر، لكنها لم يمكن أنْ تتبلور وتوضع في موضع التطبيق.

أما لونكريك فيشير إلى ترامواي الكاظمية إشارة عابرة، في ضمن الأعمال والإصلاحات التي تحققت في عهد الوالي مدحت باشا. فيقول عنه: إنّه أكمل ما بدأ بتشييده ناصق باشا من الأبنية العامة وأضاف إليها شيئًا كثيرًا، كما أنّه أصدر جريدة في أيامه، وأسس المعامل العسكرية، وبناء مستشفى ودار للعجزة وميتمة وعدة مدارس، ومد خط ترامواي إلى الكاظمية كانت كلها، مع الروح التجددية التي دلت عليها، قد نوّرت بغداد وبعثت حياة التجدد والإحياء فيها.

والحقيقة إنّ ما أصاب الكاظمية من إصلاحات مدحت باشا لم يقتصر على مشروع الترامواي الذي أنشيء لتسهيل أمور الزوار. فقد أصلح الجهاز الحكومي فيها أيضًا بإلغاء طريقة الالتزام والأصول الإقطاعية في الحكم، وعيّن موظفين إداريين فيها يتناولون رواتبهم من خزينة الدولة، كما جعل الكاظمية قضاءً يديره قائمقام خاص بعد أنْ أضاف إلى حدود البلدة الإدارية المقاطعات المجاورة. وحينما عزم ناصر الدين شاه القاجاري ملك إيران على زيارة الكاظمية وسائر العتبات المقدسة في العراق سنة ١٨٧٠ م قامت الحكومة بإدخال بعض التحسينات والإصلاحات في طرق الكاظمية ومرافقها البارزة؛ تمهيدًا لهذه الزيارة السامية.

أما خط الترامواي الذي يشير إليه ريتشارد كوك ولونكريك فقد مدت سكته إلى مسافة سبع كيلومترات، وحينما وجدت الحكومة أنّه مشروع غير رابح يومذاك ماليًا شجعت تشكيل شركة أهلية لإدارته تتكون ماليتها ستة آلاف سهم بيعت معظمها بسرعة؛ لأنّ مدحت باشا تولى تشجيعها وتصريفها بنفسه، وكانت قيمة الحصة الواحدة مئتين وخمسين قرشًا. ويقول المطلعون اليوم: إنّه طلب إلى الحاج عبد الهادي الاسترابادي، وهو من أبرز وجوه الكاظمية وتجارها في تلك الأيام، أنْ يبدأ بتشكيل هذه الشركة ففعل ذلك بالاشتراك مع علي جلبي وآخرين، على أنّه انسحب من الشركة بعد ذلك، وقد نجحت نجاحًا غير يسير، حتى بلغت نسبة أرباحها ١٨ و٢٠٪ في بعض السنين. واستمرت في عملها هذا إلى ما قبل سنوات حينما تضاءل شأنها وقلت أهميتها بشيوع استعمال السيارات الحديثة فانحلت.

بيت عبيدة

تضم مدينة الكاظمية بيوتاً تراثية متعددة تحكي تراث هذه المدينة، وبيت عبيدة واحد منها، وتذكر الدكتورة (عهاد القصيري في كتابها "الخصائص الخطيطية والعمرانية للبيت البغدادي خلال فترة الحكم العثماني" أنّ أقدم الدور التراثية القائمة في مدينة بغداد هو بيت عبيدة، عرف بهذا الاسم نسبة إلى مالك البيت السيد عبيدة، وهو أحد تجار مدينة الكاظمية، يقع هذا البيت في محلة الدك، يرجع تاريخ بنائه إلى عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م وفق وثيقة حجة التمليك، واستناداً إلى النص التاريخي المدوّن على واجهة عقد المدخل (سنة ١٨٤٠م)، وهو من الدور التراثية الكبيرة المتميزة، والمبنى يتكون من دارين حرم ودبوذ خانة فُصلتا بعضهما عن طريق ممر داخلي، ولكلّ دار مدخل خارجي خاص بها، لأنّ مساحة الدارين تقع على زقاقين، يتوسط مبنى كلا الدارين فناء مكشوف تطلّ عليه أواوين، وخشبر ومقرنات، ملحقة الإيوان الرئيس والطلة، ومبانٍ خدمية ملحقة الحمام والمطبخ والمرافق الصحية، وكانت هذه المباني الخدمية مزوّدة بفتحات دائرية مثبّت عليها شبكة من الرخام، ذات زخارف هندسية الشكل مفرغة، تطلّ على الزقاق أو الشارع لغرض التهوية، وفي هذا الطابق هوم مبانٍ خاصة بالقائمين على خدمة الدار، أما السرداب فهو يشغل جزءاً من هذا الطابق.

أما الطابق العلوي فقد احتوى غرف النوم، وهي تطلّ على الحوش مباشرة، وأحياناً تقوم أمامها طارمة يرتكز سقفها على دكّات من الخشب وذات سجاد مفروشة، وفي هذا الطابق تقوم غرفة الصيوف التي تطلّ على طارمة بواجهة زجاجية وذات زخارف هندسية مطلوعة، ولأهمية هذا المبنى من الناحية الخطيطية والعمرانية فقد تمّ استملاكه من قبل الهيأة سنة ١٩٨١م، وخضع المبنى لأعمال الصيانة لمواسم عديدة، إلاّ أنّ الحالة الإنشائية السيئة التي عليها المبنى حالت دون إنجاح هذه الأعمال، لذا قامت الهيأة برفع الواجهة الخشبية التي كانت قائمة على واجهة غرفة الصيوف المطلة على الصحن، التي كانت تزدان بزخارف هندسية مفرغة صيلت بطريقة التعشيق، دون استخدام المسامير في ربطها مع بعضها، وكان يتخلل هذه الأشكال زجاج ملون، وتم نقل هذه الواجهة إلى مقر الهيأة لأهميتها الفنية ودقة صناعتها، للحفاظ عليها من التلف، إلاّ أنّ سوء خزنها وعدم تطهيرها من حشرة الأرضة تسبب في تلف معظم أجزائها.

العراق مهد الحضارات

مُدوَّنة قوانين حمورابي

الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ

يهتم قانون حمورابي على وجه التحديد بالقضايا العلمانية وبتمجيد الملك وخدمة مصالحه السياسية.

يشير قانون حمورابي إلى مجموعة من (٢٨٢) قاعدةً أو قانونًا سنَّها الملك البابلي حمورابي، الذي حكم (١٧٩٢-١٧٥٠) قبل الميلاد.

ويرد القانون في عقوبات متدرجة. على سبيل المثال، القانون: "العين بالعين، السن بالسن"، يعتمد على الوضع الاجتماعي، للعبد مقابل الإنسان الحر.

"قانون حمورابي" هو لوح شيَّده ملك بابل في القرن (١٨) قبل الميلاد. إنه عمل فني، إنه تاريخ، وهو أدب. إنه قانون كامل من العصور القديمة يسبق قوانين العالم.

اللوح التذكاري هو نصب تذكاري حجري عمودي، أو علامة منقوشة بنص أو بنحت إغاثة. هذا التمثال بالذات، الذي يبلغ عمره حوالي (٤٠٠٠) عامًا، يشبه شكل إصبع السبابة الضخم مع مسمار وهو غير كامل.

ويتناول ما يقرب من نصف المدونة مسائل قانون العقود. ويتناول ثلث القانون الأسر والعلاقات مثل الميراث والطلاق والسلوك الجنسي.

وتتعلق قوانين أخرى بالخدمة العسكرية أو العقوبات المفروضة على القاضي الذي يصدر قرارات غير صحيحة.

تم العثور على اللوح في موقع (سوسا) في إيران الحديثة. يعتقد المؤرخون أنه تم إحضاره إلى سوسا في القرن (١٢) قبل الميلاد من قبل حاكم عيلامي، غزا بابل ثم قام بمسح جزء من النص أستعدادًا لإنشاء نقوشه.

يمثِّل المشهد المنحوت في الجزء العلوي من اللوح الملك ويده مرفوعة أمام فمه، هذه الإيماءة هي لفتة تقليدية من التفاني، وعبادة إله الشمس.

لاحظ أنَّ النيران تندلع من كتفيه إله الشمس، شماش إله الشمس يقدم للملك رموز الملك.

أقترح بعض العلماء أنَّ النبي موسى عليه السلام عندما كتب قوانين إسرائيل بعد قرن ونصف تقريبًا، أستعار أو تأثر بقانون حمورابي، الذي يرمز إلى حضارة بلاد ما بين النهرين، مثل شريعة الانتقام، "العين بالعين"، تشبه المبادئ التي وضعها موسى عليه السلام.

الشيخ مهدي العطار

عبد الحسين الشيخ مهدي العطار يبيع العرسه القديمه

مهنة العطارة

العطارة مهنة قديمة في العراق، وتعدُّ من المهن الوثنية اليوم، وكان لها وجود كبير في شوارع الناصرية والرجوع إليها في معالجة الأمراض، وقد وثّق الكُتّاب بعض ما يتعلق بهذه المهنة وأصولها، يقول الأستاذ محمد أمين الأسدي في كتابه "تاريخ الكاظمية" عن مشهور عاصمتنا العزيزة بغداد: ومدينة الكاظمية المقدسة بالخصوص بالكثير من المهن والحرف والتي مليها الدهر بمرور الوقت، ومليها ما يبقى يجاهد التطور العلمي والحضاري، ومن تلك المهن هي مهنة العطارة: علماً أنّ عطارة اليوم هي ليست عطارة الأمس، بتطابق الاسم واختلاف المولد، فعطارة اليوم تبيع المواد الغذائية، ومليها التي تدخل في الطبخ المنزلي كالتوابل وغيرها.

أما عطارة الأمس فهي الطبابة لمعالجة الأمراض، إذ يقوم العطار بفحص المريض، وبعد فحصه يصف له الدواء، ويقوم بتركيبه من المواد المتوافرة لديه في عطارته، إما بتبة وعشبية أو معدنية مع الزيوت والدهون، وذلك بحسب تركيبة يعرفها وحده، وقد تكون على شكل شراب أو معجنات يتناولها المريض أو يستعملها خارجياً، حسب إرشاد العطار، لأنه هو الطبيب والصيدلي، والخبرة التي يملكها العطار هي خبرة تجريبية يتوارثها الأبناء عن الآباء، وفي حدود أفراد العائلة، ولا تتعدى لغيرهم أبداً.

ومن العطارين الأوائل في منطقة الكاظمية هو الشيخ "مهدي العطار" من أهالي الكاظمية، من طرف العائلة فخذ الشيخ آل ياسين، والذي ولد سنة ١٨٥٤م وتوفي سنة ١٩٥٤م، ورث الطبابة باستعمال المواد العطرية العلاجية عن أبيه، وكان الوحيد في اختصاصه، ومن أفضل العطارين وأخرهم بإعتراف ولده الشيخ حسين والدكتور حسين علي محفوظ الذي عدّه آخر عطار في القرن العشرين.

كان الشيخ مهدي حكيماً بما لديه من خزين متنوع لمعالجة الأمراض بالأعشاب ولا يعرف إلا بكلمة (شيخ) تسبق أسمه، لأنه كان من رجال الدين الأجلاء يرشد المرضى بوصف العلاج بفتوى له.

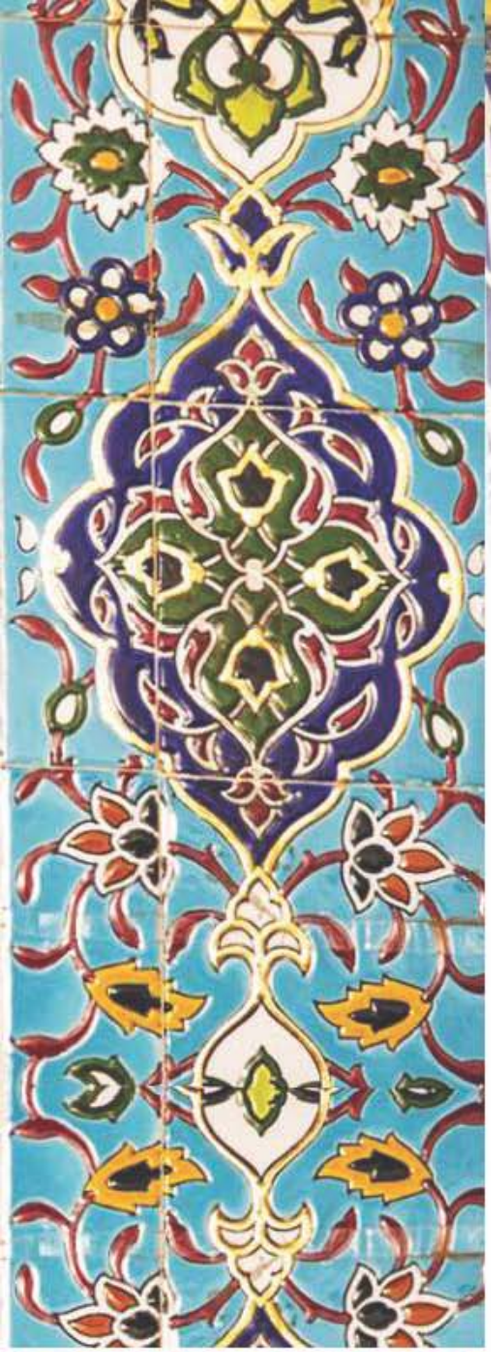

الكاشي الكربلائي

صناعة عراقية مميزة، يظهر فيها الإبداع والفن والجمال والتراث، لها أصولها وجذورها التاريخية، وأماكن العمل فيها، يقول عنها الأستاذ هاشم الحكيم في كتابه "الصناعات اليدوية تراثنا": صناعة الكاشي الأزرق أو ما يسمى بـ(الكاشي الكربلائي) الذي يستمد معناه باعتماد النقش والزخرفة العربية الإسلامية والخط العربي. وهو صناعة عراقية قديمة يعود تاريخها إلى العصر البابلي، وكان يسمّى بـ(كاشي الملوك)، واللون الأزرق هو هويته، وسِرُّ صناعة الكاشي الكربلائي اليوم حِكر على أشخاص معدودين، ويتميّز أيضًا بالخطوط الفنية الرائعة على السيراميك والكاشي الأزرق، ويتميّز بالخط الكوفي المظفور الذي يزيّن به إيوان المراقد المقدسة وجدران الأضرحة. وتعتبر هذه الصناعة تراثية وحضارية طاولت باسم كربلاء إلى أصقاع العالم. وُسِم الكاشي الكربلائي باللون الأزرق؛ لأنه يرمز إلى البقاء والبهاء والاتجاه الى السماء؛ ولهذا أقترنت به قباب وأواوين الجوامع والمراقد الخاصة بالأئمة الأطهار عليهم السلام. وقد أهتدى المهتدون بصناعة الكاشي الكربلائي إلى طريقة جديدة تتمثل بطلاء الكاشي بمادة الذهب وأثبتت نجاحها، وهذه الطريقة لا تتأثر بالعوامل الخارجية، ويتوقع أنْ يمتد عمره إلى ثلاثة قرون من الزمن، وتعتمد صناعة الكاشي على مهارات وتقنيات عالية متوارثة، تتركز إلى الإتقان والدقة في العمل. والقائمون عليها لا يكشفون عن (سر المهنة)، وتعدُّ من مظاهر التراث الشعبي التي تتميز بها محافظة كربلاء والتي تتسم بطابعها الديني الآباء الى الأبناء.

الجمالية الفنية للعمل: لا يوجد سِرٌّ في هذه الصنعة وإنما الخبرة. وطريقة الخلط للكور والأفران ودرجات حرارتها التي تتحكم في درجات الألوان.

وهناك نوعان قديم وحديث:

- القديم: يستعمل لغرض جدران العتبات والمساجد وعليه نقوش وكتابات بديعة الصنع، التي تزين واجهات المساجد بألوان مختلفة ويعرف بـ(القاشاني).
- الحديث: فهو يستعمل لفرش الأرضيات ويعرف بالسيراميك.

ولهذا الفن لمسة خاصة ومميزة حيَّرت العقول والألباب، ومن عِظم كربلاء أتت شهرة الكاشي.

وهناك مرحلتان في صناعة الكاشي الكربلائي:

الأولى يدوية بدائية قديمة. والأخرى صناعية حديثة.

والقديمة تتلخص في عدة أمور تبدأ من أستخدام المواد الأولية حيث يخلط (التراب والرمل) بنسب معينة ويوضع في أحواض، ويضاف إليه الماء لغرض التنظيف والتخمير، ويستمر التخمير أيام، وتبدأ إعداد القوالب.

١- القالب المربع ويستخدم في الزخارف والكتابة.

٢- قالب (النر) وهو بأطوال مختلفة، ويقسّم (النر) الطويل وطوله (٧-١٢سم)، والعادي طوله (١٠-١٥سم) ويستخدم لتغليف القباب.

٣- قالب (الجوك) وهي قوالب خاصة تستخدم للإطارات الخارجية وهي لونان الأخضر والأسود.

٤ قالب (الانكلي) ويستخدم لفحمات الشبابيك.

٥ المقرنصات وتستخدم لأحواض الطائر.

٦ قالب (الشيف) ويستعمل لثقب الطائر.

واللوحان الأخيران يعملان يدوياً وبمهارة عالية: وبعد إتمام العملية تنقل إلى (الكورة) وهي عبارة عن بناء إسطواني الشكل مثبت بطابوق خاص يسمى (الصميجلي) ذات حرارة عالية. وتحتوي الكورة أربع فتحات إضافة إلى فتحة رئيسة يدخل ويخرج منها الكاشي. ويستخدم في الفخر مشاعل نفطية قديمة تعرف بإسم (النار) ويفخر الكاشي بحرارة (١٠٠٠ - ١١٠٠) درجة مئوية. وبعد إخراج الكاشي تبدأ عملية (التزجيج) ويستخدم في هذه العملية (الزجاج المطحون) حيث ترسم الثقوب والزخارف. ويستخدم في عملية الطبخ (الفحم المطحون) وتأتي بعد ذلك عملية التحديد بالأسود وتسمى (المغن) أوكسيد المغليسيوم.

والثقوب ألوان: (الثقب البنائي) و(السلمي) و(الهندسي). وكانت عملية الخلط تطحن بالرحى. والألوان المستخدمة في عمل الكاشي هي (الأزرق) الذي يستخدم في كاشي (النار) العذاري الخاصة بتغليف القباب. وتوجد ألوان أخرى خاصة بالثقوب والزخارف: هي (النيلي والشذري والأخضر والأصفر والأسود). وبعد الطلاء باللون المخصص يدخل الكاشي مرة أخرى إلى الكورة بدرجة حرارة (٨٥٠ - ٩٥٠) درجة مئوية: لتثبيت الألوان وهي آخر المراحل يدوياً.

أوراق كاظمية مخطوطة .. مكتبة السيد حسن الصدر العامة

مخطوطات كاظمية .. مخطوطة أنيس السائل في مختصر المسائل للشيخ محمد باقر الشيخ حسن آل عبد الله سنة ١٣٢٦هـ

رياضة الزورخانة

سمير الخزعلي

إن الحركة الرياضية لم تكن متنوعة الألعاب كما هي اليوم، بل هي في حدود ضيقة لا تتجاوز عدد أصابع اليد، وكانت المصارعة والجري وسباق الخيل والسباحة. وفي مقدمة تلك الألعاب هي لعبة المصاوعة التي يزاولها الرجال والشباب والصبية؛ لأنها تدلُّ على القوة البدنية ولا قوة أخرى تعلو عليها وهي رمز الرجولة والشجاعة، سيما بعد أن ارتبطت بمعتقدات روحية وطقوس دينية في حلبة المصارعة.

ومن تلك الألعاب لعبة أو رياضة الزورخانة، وهي كلمة أعجمية فارسية مركبة من (زور) ومعناها قوة، و(خانة) ومعناها المكان، وتعني مكان القوة أو بيت القوة. حيث عرفت أماكن المصارعة في بغداد باسم (الزورخانة) منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر وفق تعاليم وطقوس خاصة وتراتيل دينية، وفي هذا الشأن يقول الباحث جميل الطائي: ((لم تكن تُقام على أرض بغداد وإلى ما قبل منتصف ثلاثينيات القرن التاسع عشر، أي بيت من بيوتات (الزورخانة) على الرغم من أنه كان هناك بعض من أبناء بغداد من كان يسمع عن هذا النوع من الرياضة وفعالياتها، حيث يتتبع أخبارها التي كانت تصل إليهم عن طريق القادمين من إيران عند زيارتهم للعتبات المقدسة، مما جعل لدى أبناء بغداد الرغبة الشديدة فيها، وحبّ التعرف عليها وعلى فنونها والاطلاع على فعاليتها كاملة.

فالفوز بالمصارعة لا يتوقف على القوة البدنية التي يمتلكها المصارع فحسب، بل إلى جانبها يجب أنْ يتقن المصارع فنونها وتحديد مواقع الضعف عند خصمه، وسرعة الحركة في تطبيق فنون المصارعة.

ومثلما في قانون الشقاوة الشقي يتحدى شقيًّا آخر، ففي المصارعة يتحدى المصارع مصارعًا آخر من وزنه، ويعمد الاثنان إلى إظهار القوة، ولكن في الشقاوة عداوة وقتل، أما في المصارعة فمحبة بين الاثنين، ومن آداب النزال بعد الانتهاء أنْ يعانق أحدهما الآخر إنْ كان فائزًا أو خاسرًا.

ومن الزورخانات التي كانت موجودة في مدينة الكاظمية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى نهاية الأربعينات من القرن العشرين هي زورخانة السيد علي درويش. وهي أول زورخانة أقيمت في مدينة الكاظمية سنة ١٨٦٠م، وقد أسسها أحد الرواد الثلاثة الأوائل لهذا النوع من الرياضة، وسُمِّيت باسم مؤسسها الذي اتخذ من دار آل الصدر في محلة الدباغخانه مكانًا تمارس فيه هذه الرياضة، ويقال إنَّ أحد الأطفال الصغار سقط في الحفرة فأصيب بأذى شديد في رأسه وعلى أثر هذه الحادثة تُركت.

وأيضًا زورخانة إبراهيم جرموقة التي كان مكانها في شارع المفيد قبل أنْ يكون شارعًا، وفي الأصل هي ساحة الحمام الخارجية وبعد أنْ ترك الحمام اتخذ إبراهيم مهدي جرموقة في نهاية العشرينات من الساحة زورخانة.

ومن الزورخانات القديمة الأخرى في مدينة الكاظمية زورخانة السيد إبراهيم أبو يوسف والتي أُنشأت بعد زوال زورخانة جرموقة، وقد أنشأها السيد إبراهيم على قسم من مقبرة تل أحمر في محلة القطانة، ومكانها اليوم إعدادية الكاظمية للبنات.

ومن الزورخانات الأخرى في الكاظمية هي زورخانة الحاج عزيز الدباغ وزورخانة عبد الأمير أبو الكرب وزورخانة طرف الكنعانية، وهي آخر زورخانة كانت في المدينة أقامها بعض شباب طرف الكنعانية، وبقيت حتى منتصف الخمسينيات، وهي آخر زورخانة كانت في بغداد.

المصدر/ تاريخ الكاظمية، محمد أمين الأسدي، ج ٢ ص ٦٧-٨٨

كُلْمَنِ يْحُودِ النَّارِ لْكُرْضَتَهْ

كُلُّ الأمم لها تجاربها وظروفها وقصصها وأمثالها تحتفظ بها كخزين للأجيال تتوارثها من جيل إلى جيل، وتعدُّ هذه الأمثال هي مرآة الأمة التي تعكس واقعها الفكري والاجتماعي بصفاء ووضوح وباختصار، ومثلنا لهذا اليوم يقول: ((كُلْمَنِ يْحُودِ النَّارِ لْكُرْضَتَهْ)) ويضرب هذا المثل للرجل الذي يبغي لنفسه المنفعة .. وإن أصاب غيره الضرُّ والأذى.. أنانيةً منه وإيثارًا لنفسه.

وأصل هذا المثل .. إنَّ قافلة كانت على سفرٍ فنفد الخبز من المسافرين فيها، فرأى بعضهم أنْ يخبز خبزًا لنفسه، ورآه آخرون فرأوا أنْ يفعلوا فعله .. فأعد كُلٌّ منهم العجين، وأخذ يجعله على هيأة الرغيف، وأشعلوا النار وسط الأرغفة.

ثم إنَّ الموكَّل بأمر القافلة استبطأهم وقال: ((يا جَمَاعَهْ .. صَارِ الكُمْ أكثر مِنْ ساعه وِانْتُو دَاتْسَوُّونْ چُم كُرْصَة خُبُزْ.. شِنُو؟.. شْصَارْ؟))

فقال أحدهم: ((مولانا.. لَيْشْ هُمَّه دايْخَلُّون النَّارِ تِشْتِعِلْ علمود الخُبُزْ يستوي؟ .. إذا " كُلْمَنْ يْجُرِّ النَّار لْكُرْصَتَهْ ومَادايْخَلِّي الخُبُزْ يِسْتوي"!. فذهب قوله مثلًا.

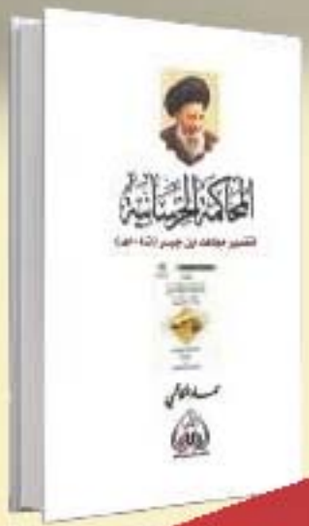

صدر حديثًا..

صدر ولله الحمد- كتاب بعنوان (الكاظمية مدينة العلم والعلماء)
ويتضمن بحوث الندوة العلمية التي أقامها مركز الكاظمية لإحياء التراث
ومركز إحياء التراث العلمي العربي ..
وبقع الكتاب في ٢٧٨ صفحة ..
ولاقتناء النسخة الورقية يمكن مراجعة معرض الكتاب الدائم في العتبة
الكاظمية المقدسة
والنسخة الإلكترونية يراجع موقع العتبة الكاظمية المقدسة على الرابط :

https://www.aljawadain.org/library/books/single?book_id=1381

إرشيف مكتبة الجوادين العامة

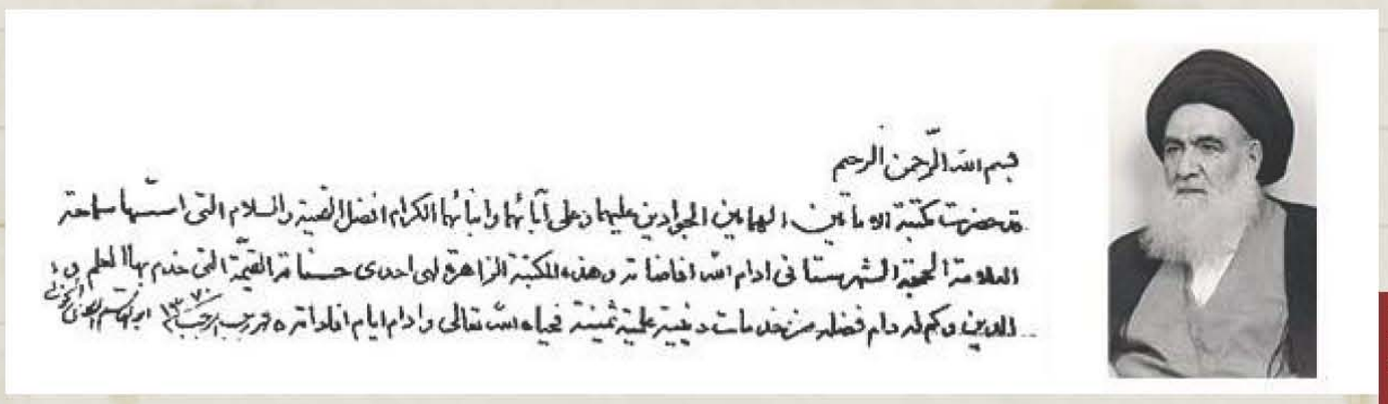

بسم الله الرحمن الرحيم

قد حضرت مكتبة الإمامين الهمامين الجوادين عليهما وعلى آبائهما وأبنائهما الكرام أفضل التحية والسلام التي أسسها سماحة العلامة الحجة الشهرستاني أدام الله إفاضاتهُ، وهذه المكتبة الزاهرة لهي إحدى حسناته القيمة التي خدم بها العلم والدين، وكم له دام فضله من خدمات دينية علمية ثمينة، فحياه الله تعالى وأدام أيام إفاداته.

٥ شهر رجب المرجب ١٣٧٠

أبو القاسم الموسوي الخوئي

إرشيف الأستاذ حسين الدباغ

الهيأة التعليمية لمدرسة الإمام الكاظم عليه السلام الابتدائية الأهلية

الجالسون من اليمين: الأستاذ حسين الدباغ، والمرحوم رشيد الصفار، ومدير المدرسة الأستاذ صبيح حمود، والأستاذ كريم البحراني.

الواقفون من اليمين: الأستاذ علاء مهدي الخزرجي، والأستاذ المحامي منذر إبراهيم خضيرة.

تلاميذ الصف الأول الابتدائي في مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام الابتدائية الأهلية

التابعة لجمعية الصندوق الخيري الإسلامي لمؤسسها العلامة المرحوم السيد مرتضى العسكري، في الكاظمية منطقة باب الدروازة، سنة ١٩٦٨م، ويقف معهم معلمهم الأستاذ حسين الدباغ.

Sada Al turath

A quarterly magazine published by the Kadhimain Holy Shrine/Kadhimiya Heritage Rejuvenation Center
Issue (12),Jumada Al-'Ula 1444 AH,December 2022 AD

The magazine is dedicated to shedding light on the Kadhimiya Holy Shrine's heritage, the city of Kadhimiya, and everything linked to its heritage and its scholars, forums, and schools, as well as the heritage of the city of Baghdad, the capital of the Republic of Iraq.

This issue contains the following articles:

4 -Prominent Figures Visited Kadhimaint
6 - Imam Muhammad Jawad's Well
13 - Farman Khan.
18 - 8th International Book Fair
22 - Zaynab's Mashrabiya
32 - Zoorkhaneh Sport

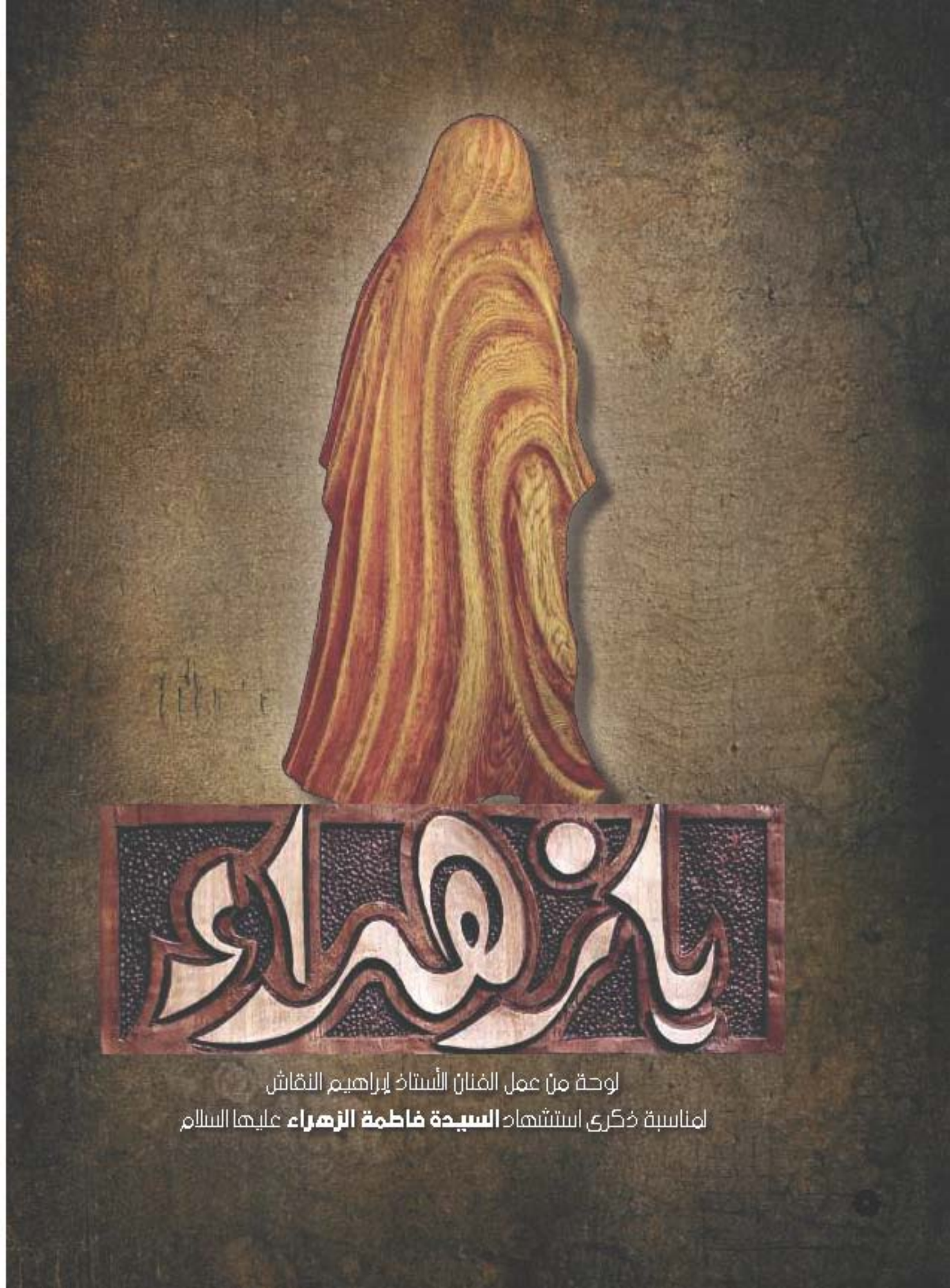

لوحة من عمل الفنان الأستاذ إبراهيم النقاش

لمناسبة ذكرى استشهاد **السيدة فاطمة الزهراء** عليها السلام